"الدُّرّة المضيّة في الأخلاق المرضيّة
للشاعر أحمد بن أحمد العناياتيّ النابلسيّ
المتوفى سنة ١٠١٤هـ/١٦٠٥م"
دراسة وتحقيق"

إعداد: د. مشهور عبد الرحمن الحبازي

أستاذ مشارك

جامعة القدس – القدس – فلسطين

ملخص

يدور هذا البحث حول تحقيق أُرجوزة "الدُرّة المضيّة في الأخلاق المرضيّة" للشاعر أحمد بن أحمد العناياتيّ النابلسيّ المتوفى سنة ١٠١٤هـ/ ١٦٠٥م، ويقع هذا البحث في قسمين: القسم الأول، درست فيه سيرة الشاعر، وعرّفت بابن حمدون وتذكرته، ورتبت مخطوطات الأرجوزة، ثم وصفتها، ثم بيّنت منهجي في تحقيقها. والقسم الثاني، حقّقت فيه أرجوزة الشاعر. وقد دفعني إلى هذا العمل دافعان، هما:

الأول: رغبتي في تحقيق المخطوطات العربية الإسلامية في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي ونشرها، حتى تسهم تلك المخطوطات المنشورة في توضيح طبيعة الحياة الأدبية في الولايات العربية في الدولة العثمانية.

الثاني: كون الشاعر أحمد العناياتي هو أول – فيما أعلم – من نظّم تذكرة ابن حمدون شعراً، وبالتالي أسهم في ذيوع هذه التذكرة، وانتشارها بين طلبة العلم في ذلك الوقت، ولعلّ ذلك يسهم مرّة أخرى في تسليط الضوء عليها لدى طلبة العلم، فتذيع وتنتشر بينهم.

Abstract

This project investigates the poem (orjuzah) "Al – durrah Al- Muddeea' fe Al-Akhlaq Al Marddeya" by Ahmad bin Ahmad Al Anayati Al-Nabulsi, who died in 1014/1605.

The study falls into two parts: the first draws on the life story of the poet,Alnabulsi and his Tathkerah, the way I organized and described its subparts, inaddition to describing my adopted method in editing it .

The author of this study selected this work in order to investigate a sample of Arabic and Islamic manuscripts of the tenth hijri century and to highlight the literary life in the Arab states during the Ottoman period. The author was also motivated by the fact that the poet Ahmad Al-Anati was the first to convert the Tathkerah into poetry.

Therefore, the study will hopefully contribute to the promotion of this poem among students and researchers at that time.

القسم الأول- الدراسة

يتضمن هذا القسم من البحث ستة عناوين، هي:

أولاً – سيرة الشاعر أحمد بن أحمد العناياتيّ النابلسيّ، وقد درست سيرته على النحو الآتي:

١. اسمه ونسبه ومولده

هو أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الكريم، النابلسيّ الأصل[١]، المكيّ المولد[٢]، الدمشقيّ السكن والدار والوفاة[٣] الشافعيّ[٤] ، ويكنّى أبا العبّاس[٥]، ويلقب شهاب الدين، ويعرف بالعناياتي[٦].

وكان ينبز بابن المكيّة، وابن مكيّ، وذلك لأن أمّه كانت مكيّة، ولأنه ولد بمكة، ومكث فيها فترة مكّنته من اكتساب لهجة أهل مكّة والاحتفاظ باللهجة المكيّة طوال عمره[٧]، وعرف بالعناياتيّ نسبة إلى والده الذي كان يكنّى بأبي العنايات[٨] .

ولد الشاعر أحمد العناياتيّ في مكّة سنة ٩٣٢هـ/١٥٢٦م [٩]، ونشأ بها في كنف أخواله من بني فهد المكيّ[١٠]. ولم يره والده؛ إذ غادر مكّة عائداً إلى وطنه نابلس قبل أن يولد ابنه، وتعلّم علومه الأولى في مكة، ثم لمّا بلغ سن الرشد عرض له ما أوجب مغادرته مكة، فغادرها إلى نابلس حيث التقى والده أبا العنايات الذي كان يعمل مدرّساً في جامع نابلس، ومكث في نابلس مدّة أمضاها في كنف والده، لا شكّ في أنّه تعرّف خلالها على أُسرة والده وأقاربه، وأهل بلده، لكنّه غادر نابلس إلى دمشق في ظروف لم أستطع معرفتها، وفي دمشق عاش مدّة يسيرة. ثم غادرها إلى حلب[١١].

وبعد نحو عشر سنوات أمضاها في حلب عاد إلى دمشق سنة ٩٨٦هـ/١٥٧٨م وتوطّنها مجاوراً في حجرة من حجرات المدرسة الباذرائية إلى أن توفاه الله[١٢].

٢ – نشأته وأسرته

لم أستطع الوصول إلى معلومات كافية تضيء لي جوانب حياة الشاعر أحمد العناياتيّ، وتعطي القارئ صورة واضحة عنه، وكلّ ما وصلت إليه – من المصادر والمراجع التي تمكنت من العودة إليها – أوردته كالآتي:

أ – نشأته

رحل أحمد بن عبد الرحمن النابلسيّ، والد شاعرنا من نابلس إلى مكّة المكّرمة في بداية الثلث الأول من القرن العاشر الهجريّ/ السادس عشر الميلاديّ، فمكث فيها مدّة – لم أستطع تحديدها – لكنّها ليست طويلة، وفيها تزوج امرأة من بني فهد، وهم أسرة ذات حسب ونسب(١٣).

غادر والد شاعرنا مكّة المكرّمة لسبب طارئ – لم أستطع معرفته– قبل أن يرزق بابنه أحمد، ولعلّ ذلك هو ما دعا أمه إلى تسميته باسم زوجها(١٤).

نشأ الشاعر أحمد العناياتيّ في مكّة المكرّمة، وشبّ وترعرع في كنف أخواله بني فهد، وتلقّى علومه الأولى على علمائها في عصره، ولا شكّ في أنه أخذ عن خاله عبد الرحمن بن فهد المكّي، قال ابن أيوب: "وينتسب أيضاً إلى محدّث الإسلام عبد الرحمن بن فهد المكّي"(١٥).

وقد مدح الشاعر أخواله، وانتسب إليهم، وفخر بهم، ما يدل على أنه عاش فيهم حياة هادئة مستقرّة، قال(١٦):

وإنّـــيَ مـــنْ قـــومٍ تَولّـــوا غمائمـــا وآبـــو رياضـــاً بـــالفَواغي فَواغِمـــا

بُنــاةُ العُــلا أبنــاءُ مكيّــةِ الأولــي بهـم كـانَ سـوقُ العلـمِ والجـودِ قائمـا
كِـــرامُ الفتـــاوى والفُتـــوةِ أنجـــمٌ لهـا أنّهـا تُهـدي الهُـدى والمكارِمـا
أماثــلُ سُــمحٍ لــم يُلاقــوا مُمــاثلاً مقــاولُ لُســنٍ لــم يُلاقــوا مُقاومــا
قـد اشـتملتْ ثَوْبـاً مـن الحمـدِ ضَـافيا شـمائلهم أَضْـحى لـهُ المجـدُ راقِمـا

بقي الشاعر أحمد العناياتيّ في مكة المكرّمة – على الأرجح – حتى سنة ٩٧٢هـ/١٥٦٤م، حيث سافر مع ركب الحاج الشاميّ إلى نابلس، ولعلّه رحل من مكّة بعد وفاة والدته، وباحثاً عن والده، وأسرته في نابلس ليتعرّف عليها ويعيش في أكنافها: "ولمّا بلغ أشدّه، وملك رشده، سافر من مكّة مع الحاج إلى نابلس، واجتمع بوالده، وهو يومئذ مدرس جامعها"(١٧).

وفي نابلس عاش العناياتيّ حياة ممتعة في أحضان أسرته، ولعلّه تلقّى العلم على والده المدرّس في جامعها، وأحب نابلس، ومدحها، وأهلها في قصيدة غزلية، قال فيها(١٨):

أيّهـــا الغـــادي علـــى نـــابلس جئـــتَ الأرضَ والنـــاسَ الِكَرامـــا
الفنـــاءَ الرحـــبِ والعـــيشَ الرَّضِـــي والهـــواءَ العـــذبَ والمـــاءَ الجمامـــا
بلـــدةً طيبِّـــةً قـــد حَسُـــنَت لوفـــودٍ مُســـتقرّاً ومُقامـــا
جمَلاهـــا جَبلاهـــا فغَـــدَتْ شِـــمَماً تعلـــو ثبيـــراً وشَـــماما
نعـــمَ أرضُ الخصـــبِ والخيـــرِ إذا بكـــرَ العـــارضُ تحـــدوه النّعامـــا
بوركـــت أرضـــاً ولازال بهـــا تتـــوالى السُّـــحبُ وجـــداً وغرامـــا

بعد سنة أو اثنتين أمضاهما في نابلس غادر الشاعر أحمد العناياتيّ إلى دمشق فمكث فيها مدّة قصيرة والأرجح أنه أمضى في نابلس ودمشق ما لا يزيد

على أربع سنوات. وغادر حلب سنة ٩٨٦هـ/١٥٧٨م إلى دمشق حيث استقرّ فيها إلى أن مات[١٩].

ب – **أسرته**

ولد الشاعر أحمد العناياتيّ، لوالدين؛ الأب من نابلس بفلسطين، وكل ما استطعت معرفته عنه، هو أنه رحل إلى مكّة المكرّمة في الثلث الأول من القرن العاشر الهجريّ/ السادس عشر الميلاديّ، ولعلّ ذلك كان لأداء فريضة الحج، ثم جاور في مكّة فترة قصيرة من الزمن فتزوج من أسرة بني فهد المكيّة[٢٠]، ثم غادر مكة المكرّمة إلى نابلس وزوجه حامل بولده أحمد الشاعر.

وفي نابلس كان عمل والد شاعرنا هو التدريس في جامعها، ولم أستطع معرفة شيء غير هذا عنه، والأرجح أنه توفي في حدود سنتي ٩٧٣-٩٧٥هـ/١٥٦٥-١٥٦٧م.

أما أمه، فهي من مكّه المكرّمة من أسرة بني فهد المكيّة[٢١]، ولم أستطع معرفة شيء آخر عنها، ولكنَّني أرجح أنها توفيت سنة ٩٧٢هـ/١٥٦٤م، ولم أعثر على معلومات حول أسرة الشاعر من والده.

وفيما يختص بأسرة الشاعر نفسه، فإنه عاش وحيداً، ولم يتزوج في عمره قط، فلما توفي انقطع أثره في هذه الدنيا إلاّ من آثاره العلمية[٢٢].

٣ – ثقافته

لا شكّ في أنّ الشاعر أحمد العناياتيّ تلقّى ثقافته أولاً في مسقط رأسه مكّة المكرّمة؛ إذ بقي فيها منذ ولادته إلى أن بلغ سن الرشد، ولمّا كان عاش في كنف أخواله بني فهد، وهم أسرة ذات حسب ونسب، ومنها محدّث الإسلام عبد الرحمن بن فهد المكيّ؛ فإنَّ العناياتيّ يكون قد تعلّم علوم عصره الشرعيّة واللغويّة في مكّة.

وفي نابلس التي انتقل إليها على الأرجح عام ٩٧٢هـ/١٥٦٤م، فإنّني أرجّح أنه سمع على والده بعض ما كان يدرِّسه في جامعها[٢٣]، وأسمع والده بعض ما تعلّمه عند أخواله في مكّة المكرّمة، وقد تحدّثت عن ثقافته وفق الآتي:

أ – شيوخه

مع أنّني لم أعثر – فيما عدت إليه من مصادر ومراجع – على ذكر للشيوخ الذين تعلّم عليهم العناياتيّ إلا أنّني ومن خلال تتبُّعي لسيرته في المصادر والمراجع التي ذَكَرَته يمكن أن أوضح العلوم والمعارف التي تعلّمها كما يأتي:

١. علم الخط

تعلّم العناياتيّ علم الخط العربي وأتقنه، "وكان يكتب الخط الحسن"[٢٤]، وتخصّص في نوعين منه هما: المنسوب؛ قال المحبيُّ: "وكان يكتب الخط الحسن المنسوب"[٢٥]، والخط النّسخيّ، قال النّجم الغزيّ: "وأكثر خطّه نسخ رقيق"[٢٦].

وقد افتخر العناياتيّ بخطّه، وتمنّى لو كان حظّه في الدنيا جميلاً مثل خطّه[٢٧]، قال:

زادَ خطَّي وقلَّ حظِّي فمنْ لي ... نقلُ نقطٍ منْ فوق خاءٍ لطاءِ
وبشعريَ الغالي ترخَّصَ سِعْري ... وبطِبِّ الفُنونِ متُّ بدائي

٢- العلم بالشعر وروايته

كان العناياتيّ راوية للشعر العربيّ، ويكثر من قراءته، وبخاصة شعر الفحول من العرب والمولدين، قال ابن أيوب: "له يد طولى ومشاركة تامّة في معرفة أشعار المتقدمين، راوية للأشعار"[٢٨] .

٣ – العلم باللّغة العربيّة

كان العناياتيّ عالماً بارعاً في اللّغة العربيّة؛ علومها وآدابها، قال البورينيّ: "وساق في حلبة العربيّة حتى أصبح المجلّي في هاتيك الفرقة الأدبيّة، ولم نرَ له من شبيه، ولا يحتمل وصفه التشبيه"[٢٩]، وقال العرضيّ: "وقاموس اللّغات، ومفصّل مجمل صحاح الكلمات، المغرب المطرب بفصيح اللّغات"[٣٠].

٤ – العلم بعلوم البلاغة العربيّة

كان الشاعر أحمد العناياتيّ عالماً بعلوم البلاغة العربيّة، فصيحاً، يسحر بكلامه أسماع جمهوره ومحادثيه حتى وصل المكانة الأعلى بين أدباء عصره. قال الشهاب الخفاجيّ: "روض بلاغته غضّ ناضر، يحاور محاوره حتى يقول ما هذا شاعر بل ساحر، فكم خلب الأسماع بنفّاثاته، ونسج على منوال البراعة حُلل عناياته ... وطلعت شمس الفصاحة من مطالعه، وتفجّرت عيون البلاغة من منابعه"[٣١].

٥ – العلم بالأدب

كان العناياتيّ كاتباً بارعاً ومشهوراً، يُحسن كتابة محاضر قضاة دمشق، فليجأ معاصروه من الأدباء إلى تقريظ ما يكتب من محاضر، وكان يعارض كتّاب عصره فيفوز عليهم. قال البورينيّ: "حتى اغتدى في الأدب علاّمة، وصار له على بلوغ المراتب العالية أصدق علامة، وهو الأديب البارع، الذي توحّد في أمر الأدب

فلم يبقَ له مضارع"[٣٢]. وقال العرضيّ: "النّاظم بأقلام منثور الآداب، المطرّز موشي أرقامه حلّة كلّ كتاب، المجدُّ بجواد فهمه في ولوج قفار المعاني من أطرافها ونواحيها ... فهو شعار الأشعار وعنوان شرف الأدب والفخار، مورد الظمآن وسلوة الثكلان ومنبع القصائد ومجمع الفوائد"[٣٣].

وقد رأى البوريني أن عدم زواجه ساعده على الإبداع في الشعر والنثر، قال: "ولم يتزوج في عمره، ولم يضاجع قرينة تشغله عن صفاء فكره في نظمه ونثره"[٣٤].

ب – تلامذته

من المرجح أنّ العلوم التي تعلّمها العناياتيّ، وبرع فيها، والتي شهد له فيها معاصروه، ومن ترجم له، قد هيّأت له فرصة العمل في مهنة التعليم؛ إذ عمل في الزاوية الداوودية[٣٥]، ثم في المدرسة الباذرائيّة بدمشق[٣٦]، وهذا جعل وفوداً كثيرة من طلبة العلم تقصده، وتتلمذ عليه، لكنّني لم أتمكن إلا من معرفة تلميذ واحد من تلاميذه، وهو:

١- شهاب الدين أحمد بن محمد الخفّاجيّ، الذي عاش ما بين(٩٧٧هـ/ ١٥٦٩م – ١٠٦٩هـ/١٦٥٨م)، وقد أخذ عن العناياتيّ الشعر والأدب، وهو لم يذكر العناياتيّ إلا بإجلال له، واعتراف بتتلمذه على يديه، إذ يَذْكُره بعبارة "شيخنا". قال في معرض ذكره شيوخه الذين أخذ عنهم: "وممّن أخذت عنه الأدب والشعر، شيخنا العلاّمة ... والعناياتيّ"[٣٧].

٤ – شاعريته

كان الشاعر أحمد العناياتي شاعراً مشهوراً، بليغاً، وأديباً بارعاً وماهراً، فَوُصِفَ بشاعر دمشق، والوقت، والعصر، والأوان، وبأديب الزمان، وصاحب

ديوان العرب الذي جاب الأقطار فأصبح علاّمة، وشعار الأشعار، وعنوان شرف الأدباء والفخار[٣٨]، قال البوريني: "وبالجملة فهو شاعر الوقت بالإجماع، وصاحب ديوان العرب بلا نزاع"[٣٩].

ولعلّ شاعريّته جاءته من حفظه الكثير من شعر فحول الشّعراء المتقدّمين والمولّدين، ورواية أشعارهم، والمذاكرة والمناظرة فيها، فضلاً عن حفظ شعر غيره من شعراء عصره، وإنشاده لأشعارهم. وكانت له طريقة خاصة في نظم الشعر لا يماثله فيها أحد، "لا يماثله في نظم الشعر مماثل، ولا يشاكله في سرعة النظم ماثل"[٤٠].

وقد بلغ شعر العناياتيّ مرتبةً عالية مقارنة بشعر معاصريه، فنظم شعراً جميلاً يشبه الروض النّضير، ونسجه على طريقة أزرت بحلل اليمن، وجعلت الناظرين له يتلمّظونَ عليه كأنّما هو حلاوة عدن[٤١]. قال البوريني: "وينظّم من الشعر ما يزري بزهر الخمائل، ويزهو على السيف إذا أبرزته الصياقل"[٤٢].

واتصف شعر العناياتيّ بعدّة صفات رفعت من مكانته في عصره: فقد طرّزه بالمعاني البديعة الجميلة، وألوان البديع التي زيّنته ففاق بجماله زهور الربيع: "ويأتي فيه بكل معنى بديع، ويبرز فيه من بدائع البديع ما يعلو على زهر الربيع"[٤٣].

وكان شعر أحمد العناياتيّ مبنياً على قواعد اللّغة، والأمثال العربيّة، ويخلو من النكت الأدبيّة، جيد السبك، حسن المعنى، يحمل معاني بليغة، وهو فيه صاحب نَفَسٍ طويل، إذ أن أغلب شعره قصائد طويلة، والتزم فيه عمود الشعر العربي[٤٤]، قال النّجم الغزيّ: "وكان شعره متيناً، وملكته فيه تامّة، ينحو فيه نحو الرضيّ ومهيار"[٤٥].

وقد جعل العناياتيّ شعره موزعاً على موضوعات الشعر العربيّ التقليديّة من: مديح، وهجاء، وغزل، ووصف. وعلى الموضوعات التي ظهرت في وقت متأخر من: مواليا، وزجل، وسلسلة، وقال الأراجيز المزدوجة[٤٦]. قال المحبيّ: "وكان يدخل في جميع طرق الشّعر، من: بديع، وهجو، وغزل، ونسب، وله في فنون النظم الست التي ابتدعها المتأخرون الباع الطويل"[٤٧].

وبذلك فقد حكم من ترجموا للعناياتيّ لشعره ونثره بالتفوّق على غيره من أدباء عصره. قال البورينيّ: "وعارض كثيراً من الكتّاب والشعراء ففاز بالقدح المعلّى"[٤٨]. وقال الشهاب الخفاجيّ: "ولو رآه المتنبي لقال ما هذا إلاّ ساحر"[٤٩].

وقد استخدم العناياتيّ شعره في مدح كثير من الناس، فمدح الكبير والصغير، والمأمور والأمير، وأكثر من مدح: القضاة والأمراء، ولكنّه كان مع ذلك قليل التكسب بشعره[٥٠]. "وكان إذا مدح أحداً لا يذهب إلى داره، بل يرسل مدحه إلى بعض توابعه راجياً بالإشارة شيئاً من منافعه"[٥١].

ما سبق من علو شاعرية العناياتيّ المتكئة على طريقته الخاصة في النظم، وصفاته المتميّزة، وتنوّع الموضوعات التي قال فيها، والأحكام الإيجابيّة التي أصدرها معاصروه من كتّاب وشعراء على شعره، فضلاً عن عدم توظيف شعره للتكسب جعل شعر العناياتيّ ينتشر بين أبناء عصره؛ خاصتهم وعامتهم. قال النجم الغزي: "وشعره متداول بين الخواصّ والعوام"[٥٢]. وكان العناياتيّ ينشدهم شعره في بيوت القهوة؛ فتحوّلوا إلى رواة لشعره، قاموا على حفظه ونشره بين الناس، قال النّجم الغزيّ: "ويجالس العوام ببيوت القهوات كثيراً، وهم رواة شعره ما كان منه موافقاً لأفهامهم من المواليا ونحوه"[٥٣].

٥ – صفاته

كانت للعناياتيّ مجموعة من الصفات الخَلقيّة والخُلْقيّة، التي أثّرت على رؤيته للحياة، وسلوكه فيها، وقد تحدّثت عن ذلك كما يأتي:

١. صفاته الخَلْقيّة

اتصف العناياتيّ بعدد من الصفات الخَلْقيّة غير الجيدة، والتي كانت تؤثر سلباً على سلوكه في المجتمع، لكن ذلك لم يمنعه من أن يكون لطيفاً في بعض الأوقات مع أصدقائه المقرّبين، وأهم هذه الصفات، هي:

أ – كان سيئ المنظر، بحيث إذا رآه الناظر يملّه، ولا يرتاح لرؤيته؛ فهو أسمر أسود اللون، صغير الجسم، ربعة من الرجال، لا هو بالطويل ولا هو بالقصير، وشعر مقدمة رأسه منحسر عن جبهته، وإذا ضحك تتقلب شفته حتى تبدو مغارس أسنانه، مع عبوس في وجهه. وقد جمع أغلب هذه الصفات النّجم الغزيّ فقال في وصفه: "بل كان إذا ذكر تشوّقت النفوس إلى الاجتماع به، فإذا وقعت عليه النواظر ملّته؛ فإنه كان أسمر، أسود اللون، وله كشافة، وتعبس في الوجه، وشكاية من الزمان، فيملّ لذلك، ويضرب به المثل: تسمع بالمعيدي خير من أن تراه"(٥٤).

ب – وكان بخيلاً، يظهر بصورة الفقراء لكنّه يتهم بمال كثير(٥٥).

ج – وكان ضيق الأخلاق، ويستوحش من الناس، ويحب العزلة والانفراد، ولا يميل إلى مخالطتهم والتعامل معهم(٥٦).

د – كان يملّ العمل فلا يتم شيئاً بدأه في وقته المحدّد، وقد تكون هذه الصفة هي التي جعلته لا يألف سكناً، ولا يتوطّن مسكناً، فأمضى أكثر حياته متنقلاً في

البلاد إلى أن استقرّ في دمشق بعد أن جاوز الخمسين من عمره، قال النّجم الغزيّ: "كان حسن الخط إلاّ أنه ملول لا يكاد يتمّ كتابة كتاب"[٥٧].

هـ – على الرغم من الصفات السلبية السابقة إلاّ أنّ العناياتيّ كان يلاطف بعض أصحابه، ويُحسن إليهم، ويخرج معهم في رحلات للتنزّه في بعض متنزّهات دمشق. كما كانت له مطارحات شعريّة مع عدد من معاصريه، وكان يزور بعض أصدقائه ليطمئنّ عليهم، ويطارحهم شعره، فقد: "كان لطيف المصاحبة حلو المداعبة"[٥٨]، و"كان صديق الصدق، وخدن الصلاح"[٥٩].

٢. صفاته الخُلْقيّة

تأثّر العناياتيّ بالصفات الخَلْقيّة التي اتصف بها، فانعكست على تصرفاته في الحياة الدنيا، وعلى نظرته لها، وبالتالي تشكّلت لديه صفات خُلْقيةّ عديدة أهمها:

أ – **القنوع بالخمول**، وعدم السعي لتكوين ثروة أو الحصول على أملاك في هذه الدنيا، وبذلك فإنه لم يسأل الناس الحصول على عمل أو أي شيء آخر، ولم يتكسَّب بشعره، وإن فعل فإنّ استخدامه شعره وسيلة للكسب لم يكن مباشراً بل بطريقة غير مباشرة، كما أنّه لم يكن يهتم بمستقبله، وهو بالإجمال لم يكن له حظ بالدنيا.[٦٠]

ب – **كان مُقِلاً في المطعم والملبس**، فقد كان يلبس لباس الصوفيّة، ويتعمّم بالصوف الذي يقال له المئزر العسليّ، ويلبس الثياب الرثّة الوسخة التي تبدو كأنّها منديل مائدة طعام[٦١]، وقد رأى البوريني أنّ صديقه العناياتيّ كان يلبس الثياب التي لا تليق بأمثاله، وبعلمه، ومكانته في المجتمع الدمشقيّ، قال: "ويلبس الثياب التي لا تليق بأمثاله، ويتوشحها متوسخة حتى تُذهب من

المـزاج وصـف اعتدالـه، وهـم يـتعمّم بـالمئزر والصـوف علـى طريقـة الصوفيّة"[٦٢]. وقد وصف العناياتيّ قناعته بفقره، وبعباءته فقال[٦٣]:

إذا لـم أَعـزّ فمـن ذا يعـزُّ وفَقْـري وقَنْعـي كَنْـزٌ وحِـرْزُ
ومثلـي حـرٌّ عبـاةٌ غِنـاهُ إذا اسَـتعبدَ النـاسَ خـزٌّ وبَـزُّ

ج – كان لا يهتم بأمور دنياه، ويرى أنّ الدنيا دنيّة، لا تستحق أن يهتم بها؛ فيسأل الناس أمراً من أمورها، أو شأناً من شؤونها، قال البورينيّ: "وما له اهتمام بتحصيل الدنيا الدنيّة"[٦٤].

د – كان متواضعاً، عفّ السريرة، طاهر الأثواب، يُكثر الجلوس ببيوت القهوات، ويجالس فيها عوام الناس ويناديهم.[٦٥]

٦ – علاقاته بأدباء عصره

أقام العناياتيّ علاقات جيدة محدودة مع عدد قليل من أدباء عصره، وحافظ – غالباً – على تلك العلاقات، وفي المقابل كانت له بعض العلاقات غير الجيّدة مع عدد أقل من معاصريه.

ولمّا كانت طبيعة العناياتيّ تميل إلى حبّ الانفراد والعزلة عن الناس[٦٦]، والبعد عن لطف المعاشرة مع الإخوان والرفاق، وكان يشكّ في أصدقائه المقرّبين إليه، وسرعان ما ينسى صحبته لهم – فإنه لم يقم إلا علاقات قليلة، وممّن أقام معهم علاقات جيّدة– وتمكنت من معرفتهم – الآتية أسماؤهم:

١ – الحسن بن محمد البورينيّ[٦٧]: وهو شاعر ومؤرّخ، ولغويّ، وفقيه، عاش ما بين (٩٦٣هـ/١٥٥٥م – ١٠٢٤هـ/١٦١٥م). وكانت بداية معرفته بالشاعر أحمد العناياتيّ سنة ٩٨٦هـ/١٥٧٨م في الزاوية الداوودية بدمشق في مجلس علم ومذاكرة حول شعر الشاعر عمر بن الفارض، وقد استمرّت صداقتهما إلى أن توفي

العناياتيّ؛ ذلك أنّ البورينيّ عندما ترجم للعناياتيّ في كتابه تراجم الأعيان، أثنى عليه كثيراً؛ كما أنّ العناياتيّ مدح البورينيّ، وطارحه كثيراً من شعره، وكان يتردد عليه في المدرسة الناصريّة الجوانيّة حيث كان مجاوراً فيها.[٦٨]

٢ – محبّ الله بن محمّد محبّ الدين المحبيّ[٦٩]، وهو جدّ المحبيّ، عاش ما بين (١٠٠١هـ/١٠٤٧م – ١٥٩٢هـ/١٦٣٨م)، كان فاضلاً عالماً، ثرّياً، عمل في نيابة القضاء، وقضاء العسكر، والحج، وكان له مع العناياتيّ مداعبات ألطف من نسمات الرياض.[٧٠]

٣ – أبو الطّيب بن بدر الدين محمّد الغزيّ الشافعيّ[٧١]، المتوفى سنة ١٠٤٢هـ/١٦٣٢م، وهو كان شاعراً، وأديباً بارعاً، ومتصوّفاً، درس في دمشق ومصر، ثم عرض له عارض سوداوي فاختلّت أحواله منذ عام ١٠١٥هـ/١٠٦٠م، وكان قبل اختلال أحواله صديقاً للعناياتيّ يخرج معه للنزهة في متنزّهات دمشق، فيلهوان ويتطارحان الشعر.[٧٢]

٤ – أبو بكر بن محمّد الصهيونيّ[٧٣]، المتوفى سنة ٩٩٣هـ/١٥٨٥م، كان عالماً في القراءات، وعلم النجوم والفلك، واللّغة وغيرها. ويبدو أن علاقة طيبة جمعت بينه وبين العناياتيّ، إذ رثاه العناياتيّ عندما مات بداليّة، منها قوله[٧٤]:

لهفي عليكَ أبا بكر إذا احتجبَ الـ ـهلالُ للصومِ، واحْتاجوا إلى العَددِ
قدْ كُنتَ قمتَ بعلمِ النَّجمِ مُنْفرداً بطالعٍ فيه بالإسعادِ مُنفردِ

ومقابل هذه العلاقات الجيدة، كان له علاقات غير جيدة مع عدد من معاصريه، فكان له مع عدد من شعراء عصره عداوة وحسد؛ إذ كان يتبادل معهم

الشتيمة، والقدح، والتجريح، قال البورينيّ: "وكان هو (العناياتيّ) أيضاً يسبُّ بعض شعراء عصره"[٧٥]، وأهم من كان له علاقة غير جيدة معهم – واستطعت التعرّف إليهم – هو الشاعر والأديب الدمشقيّ، الشيخ محمّد بن نجم الدين محمّد الصالحيّ الهلاليّ شمس الدين[٧٦]، عاش ما بين (٩٥٦هـ/١٥٤٩م – ١٠١٢هـ/١٦٠٣م). وكان شاعراً، وأديباً بارعاً، ولد بدمشق، ورحل إلى مكّة المكرّمة، وتعلّم على علمائها. ولما مات والده بمكّة سنة ٩٦٤هـ/١٥٥٦م عاد إلى دمشق، فعمل بها في التدريس. وقد اشترك مع العناياتيّ في: حبّ العزلة، والوحشة من الناس، وعدم الزواج، وجمع المال. فضلاً عن السكن في مكّة المكرّمة ودمشق. ولعلّ ذلك ساعد في أن يتنافسا، ويتهاجيا، ويشتم أحدهما الآخر. وذلك حسداً وغيرةً وخذلاناً. قال البورينيّ: "وكان الأديب محمّد الصالحيّ الهلاليّ يقدحه، ويذمّه، ويجرِّحه، عملاً بما عليه الأقران من التحاسد والخذلان، وكان إذا أغضبه ينكر حسبه، ويستلئم نسبه، ويقول: هذا لقيط سبيّات مكّة .. وما كان ذلك إلاّ للحسد الذي لا يخلو منه في الغالب جسد لا سيّما أهل الفضائل، فإنّ الحسد عندهم مركوز في الطبائع لا يزايل"[٧٧].

٧ – وفاته

مرض العناياتيّ وهو في حجرته التي كان يسكنها، ويجاور فيها في المدرسة الباذرائيّة بدمشق، وفي أثناء مرضه قام برعايته أحد مريدي بعض المتصوّفة؛ إذ كان هذا المريد هو الشخص الوحيد الذي يزور العناياتيّ، ويتردّد عليه، فيقوم بخدمته.

وفي عشريّ ذي القعدة الحرام أو حادي عشريه سنة ١٠١٤هـ/١٦٠٥م[٧٨]، دخل العناياتيّ في سكرات الموت، ولمّا تحقّق خادمه الصوفيّ أنّه ميّت، سرق أمواله

التي تبلغ مائة دينار ذهباً. وهرب بها إلى حيّ الصالحيّة، وترك العناياتيّ يموت وحيداً، وباب حجرته مغلق عليه، فلم يشعر به جيرانه وأصدقاؤه إلاّ بعد ثلاثة أيام. ولمّا فتحوا حجرته وجدوا بعض المتشيّخين قد أخذوا ما بقي من كتبه، وأثوابه، وأثاثه، قال البورينيّ في وصف وفاة العناياتيّ: "فخدمه بعض المريدين لبعض المتصوفين، فلما غرق في سكرات الموت، وتحقّق الخادم أنه شارب شربة الموت مدّ الخادم يده إلى ما عنده، فتناول من بقياره، ما أبقاه من ديناره، فيقال إنها مئة دينار، فذهب، وتركه وحيداً، وأبقاه في سكراته فريداً ... فقضي عليه بعد ذهابه، وباب الحجرة مغلق عليه ... فلم يشعروا به إلا بعد ثلاثة أيام".[٧٩]

وقد غُسّل العناياتيّ، وكفّن في حجرته التي مات فيها بالمدرسة الباذرائيّة، وبعد الصلاة عليه، نقل جثمانه إلى مثواه الأخير حيث دفن في مقابر الغرباء بمقبرة مرج الدحداح[٨٠]، وكان عمره عند وفاته قد تجاوز الثمانين سنة[٨١].

وقد أرّخ بعض الأدباء وفاة الشاعر أحمد العناياتيّ؛ نثراً وشعراً. ففي النثر قال أحد الطلبة لمّا مات العناياتيّ مؤرّخاً وفاته: "مات العناياتيّ"[٨٢]. وفي الشعر، قال أبو بكر بن منصور العمريّ[٨٣]:

مــاتَ العنايــاتي بــدرُ الحِجــى والمـــــوتُ طبعـــــاً بالعنايـــــاتي
قــالَ لســانُ الحــزنِ مــن بعــدهِ تاريخـــــه : مـــــاتَ العنايـــــاتي

٨ – آثاره

أشاد كثير من معاصري العناياتيّ، وممّن ترجموا له في مؤلفاتهم بشعر الشاعر أحمد العناياتيّ، وشاعريته وأدبه وبلاغته، لكنَّ عدداً قليلاً منهم – في حدود معرفتي وما تمكنت من الوصول إليه من مصادر– أشار إلى مؤلفاته. وأوّل من ذكر مؤلفات العناياتيّ كان المحبيّ فقال: "وديوان شعره مشهور"[٨٤]. وتبعه ابن الغزّي فقال: "له ديوان شعر"[٨٥]. كما ذكر حاجي خليفة ديوان شعر العناياتيّ[٨٦].

ومن خلال بحثي في المراجع الحديثة، وفهارس المكتبات، وكتاب تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان تمكّنت من معرفة اثنين من مؤلفات العناياتيّ، حفظتهما لنا عدة مكتبات بين مقتنياتها، والمؤلفان هما:

١ – الديوان[٨٧]

وقد تمكّنت من الحصول على خمس نسخ منه هي: **النسخة الأولى**، نسخة المتحف البريطانيّ بلندن ورقمها (OC.Add 1948)، وعدد ورقاتها ١١٩ ورقة، ورمزت لها بالرمز (م١). **والنسخة الثانية**، نسخة المتحف البريطانيّ بلندن، ورقمها (OC. Add 19541)، وعدد ورقاتها ٩٢ ورقة، ورمزت لها بالرمز (م٢). **والنسخة الثالثة**، نسخة المكتبة العامة بنابولي في إيطاليا، ورقمها (III F- 51)، وعدد ورقاتها ٥٤ ورقة، ورمزت لها بالرمز (ن). **والنسخة الرابعة**، نسخة معهد المخطوطات العربيّة بالقاهرة، ورقمها ٨٠٥/ أدب، وعدد ورقاتها ٥٠ ورقة. ورمزت لها بالرمز (ع). والنسخة الخامسة، نسخة معهد غوتة ببرلين، ورقمها (MS. Orient A 1660)، وعدد ورقاتها ثلاث ورقات، ورمزت لها بالرمز (غ). وقد قمت بتحقيق الديوان، وعمل دراسة عليه، وهو قيد الطبع.

٢ – الدُّرّة المضيّة في الأخلاق المرضيّة

وقد ذكرتها المراجع التي أوردت مؤلفات الشاعر أحمد العناياتيّ بثلاثة عناوين هي:

أ – الدرر المضيّة في الأدب والأخلاق[٨٨]، وأشار الزركليّ إلى أنّها مخطوطة.

ب – الدرر المضيّة في الأخلاق المرضيّة[٨٩]، وذكر جرجي زيدان أنّها في موضوع الأدب، وأنّ نسخة منها موجودة في مكتبة معهد غوتة.

ج – الدرر المضيّة في الأخلاق المرضيّة[٩٠]. وقد ذكر بروكلمان نوعها من القصيد الشعري فقال: إنّها مثنويّ، وذكر موضوعها فقال: إنّها بمحتوى أخلاقيّ تصويريّ، كما ذكر أنّها مخطوطة وموجودة في معهد غوته تحت رقم (2322).

٩. سبب نظم الشاعر أحمد العناياتيّ لتذكرة ابن حمدون

من الواضح أنّ تذكرة ابن حمدون كانت مشهورة متداولة بين أيدي الناس على مرّ العصور، لكن أحداً لم ينظمها ليسهل على الناس حفظها وتناقل ما فيها من علوم ومعارف إلى القرن العاشر الهجريّ/ السادس عشر الميلاديّ، حيث نالت الشهرة نفسها، فأشار بعض أصدقاء العناياتيّ عليه أن ينظمها في أرجوزة مختصرة ليسهل على الناس تناقلها، وتعذب لهم معانيها، فامتثل العناياتيّ لإشارة هؤلاء الأصدقاء، ولبّى طلبهم، وسمّى ما نظمه باسم "الدُّرّة المضيّة في الأخلاق المرضيّة".[٩١]

ثانياً – تعريف بابن حمدون

هو محمّد بن الحسن بن محمّد بن علي بن حمدون، المكنّى بأبي المعالي[٩٢]، ويتصل نسبه بالحمدانيين أصحاب حلب، كما ذكر ياقوت الحمويّ في ترجمته لابنه أبي سعد الحسن حيث سأله عن نسبهم فأجابه: "نحن من آل سيف

الدولـة بـن حمـدان بـن حمـدون مـن بنـي تغلـب"[٩٣]، عـاش فـي الفتـرة مـا بـين (٤٩٥هـ/١١٠١م – ٥٦٢هـ/١١٦٦م).[٩٤]

وهو من أسرة معروفة بالرياسة والرواية والكتابة[٩٥]، والميل إلى التشيّع[٩٦]، وولد في بغداد، ونشأ بها وترعرع، وتعلّم على يد كبار علمائها، فبرع في الفصاحة، والأدب، والكتابـة والتـاريخ. وكـان شـغوفاً بجمـع الكتـب، فـاقتنى منهـا عـدداً كبيـراً، وورّث ابنه أبا سعد الحسن ذلك الشغف[٩٧].

عمل في خدمة الخلفاء العباسيين حيث وصل إلى رئاسة ديوان الزِّمام زمن الخليفة المستنجد بالله العباسيّ، ونادمه فكان مقرّباً منه إلاّ أنّه ما لبث أن تغيّر عليه فسجنه، وقيل: كان سبب سجنه أنَّ الخليفة وجد في كتاب التذكرة الذي ألّفه ابن حمدون ما يغضُّ من الدولـة العباسيّة، وبقـي فـي السجن إلـى أن مـات سنة ٥٦٢هـ/١١٦٦م، ودفن في مقابر قريش ببغداد.[٩٨]

ثالثاً – تعريف بالتذكرة

عرّفت بالتذكرة من خلال توضيح: معناها اللغوي، والاصطلاحي، وسبب تأليفها، وغاية تأليفها، ومنهج تأليفها، ورأي الكُتّاب فيها، وأثرها على حياة مؤلفها. وفق الآتي:

أ – معنى التذكرة في اللغة: ما تستذكر به الحاجة[٩٩]. وفي الاصطلاح: اختلف الدارسون في إعطاء تعريف واضح لها، فمن قائل إنّها مجموعة لطيفة تجمع بين التاريخ، والأدب، والأشعار، والنوادر[١٠٠]. ومن قائل : إنّها لفظة تدلّ على مقيّدات لا يضـبطها ضـابط تجمـع بـين الموعظـة، والنـادرة، والفائـدة العلميّـة، والتجربـة الذاتيّة.[١٠١]

٢- سبب تأليفها

ألّف ابن حمدون تذكرته حين انقلب عليه الزمن، وتعكّر بعد صفوه، فوجد أنّ ملازمة الكتب أفضل من ملازمة الناس، والوحدة أسلم من المخالطة، وأنّ الإفضاء للكتب أكثر أمناً من الإفضاء للبشر. قال: "هذا كتاب جمعته ... حين بُدِّل الصفو بالكدر، وغيَّرت بني الأنام الغير، وفسد الزمان، وخان الإخوان ...".[١٠٢]

٣- غاية تأليفها

فصّل ابن حمدون غايته من تأليف تذكرته، فذكر عدّة أهداف وغايات أجملها في غايتين هما: **الأولى**، التسلية الذاتيّة، لمّا تبدّلت عليه الأيام، ففسد الزمان، وخان الإخوان. **والثانية**، أنْ يقدّم للقرّاء أمثالاً، وحكماً، وحكايات، وأخباراً، ونوادر، بهدف: تسليتهم، وإمتاعهم، وتأديبهم، وتثقيفهم وإعطاء العظاتُ والعبر.[١٠٣]

٤ - منهج تأليفها

قسّم ابن حمدون تذكرته إلى خمسين بابا، ثم جعل في كل باب فصولاً تتناسب ومضمون الباب؛ فبعضها جاء في فصل واحد كالأبواب من الثالث إلى السابع عشر، وبعضها أكثر من ذلك، وأكثرها جاء في تسعة فصول وهو الباب الثامن عشر[١٠٤]، وبنى كل فصل على منهج محدّد؛ فبدأ بالقرآن الكريم، ثم الحديث النبويّ الشّريف، ثم كلام علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه والعترة النبويّة، ثم كلام الصّحابة والتابعين.[١٠٥]

٥ – رأي الكُتّاب في التذكرة

اهتم الأدباء والكتّاب بتقييم تذكرة ابن حمدون، وقد انقسموا في موقفهم منها ثلاثة أقسام، هي:

الأول، يشيد بها، ويرفع من مكانتها، وهم الغالبية العظمى ممّن ذكروها، قال المنذريّ: "كتاب التذكرة المشهور، وقد أجاد فيه وأحسن"[١٠٦]، وقال ابن خلكان: "وهو من أحسن المجاميع، يشتمل على التاريخ، والأدب، والنوادر، والأشعار، لم يجمع أحد من المتأخرين مثله، وهو مشهور بأيدي الناس، كثير الوجود، وهو من الكتب الممتعة".[١٠٧]

والثاني، يذمّها، ويقلّلُ من مكانتها، وقد تمكّنت من معرفة أديب واحد ذمّها هو العماد الأصفهانيّ، قال: "وألّف كتاباً كبيراً سمّاه التّذكرة، وجمع فيه من الغثّ والسمين، والمعرفة والنّكرة".[١٠٨]

والثالث، يقف موقفاً محايداً، فهو ذكرها من دون مدح أو ذمّ، وهم كثر، واكتفوا في الترجمة لصاحبها بذكرها مصنفاً له، قال ابن الجوزيّ: "وصنف كتاباً سمّاه التّذكرة".[١٠٩]

٦ – أثر التّذكرة على ابن حمدون

رأى كثير ممَّن ترجموا لابن حمدون، وذكروا تذكرته أنّ ابن حمدون جمع فيها حكايات تاريخيّة تغضُّ من مكانة دولة بني العباس، وتتعرّض للقدح في سير الخلفاء العباسيين، فوشى بعض الوشاة بذلك إلى الخليفة المستنجد بالله العباسيّ، الذي اعتقل ابن حمدون، وحبسه إلى أن مات في حبسه. قال العماد الأصفهانيّ: "فوقف الإمام المستنجد على حكايات ذكرها نقلاً من التواريخ توهم في الدولة غضاضة، ويعتقد للتعرض بالقدح فيها غراضة، فأخذ من دست منصبه، وحبس، ولم يزل في نصبه إلى أن رمس".[١١٠]

وبذلك يتضح أنّ التّذكرة كانت سبب هلاك مؤلفها ابن حمدون، إذ ظهر في بعض الأدعية التي وضعها في فواتح أبواب تذكرته ميوله الشيعيّة، كما أنّه قدّم كلام علي بن أبي طالب على كلام غيره من الصّحابة والتّابعين في ترتيب ما أورده من معلومات في كل فصل من فصول الكتاب.

رابعاً – ترتيب نسخ الدُّرّة المضيّة في الأخلاق المرضيّة

رتبت نسخ الدّرة التي حصلت عليها كما يأتي:

١- اعتمدت نسخة المتحف البريطانيّ، التي أعطيتها الرمز (م١) أصلاً، ووضعتها في المتن، وذلك لاحتوائها على مقدّمة نثريّة تبيّن سبب تأليف العناياتيّ للأرجوزة، ولإنّها منسوخة عن النسخة الأصل للديوان (وفيه الأرجوزة) التي كانت موجودة في جامع بني أميّة في دمشق، كما أنَّ لها ناسخ هو علي بن أحمد بن يحيى، وقد انتهى من نسخها في ٦ شوال سنة ١٠٩٦هـ/١٦٥٨م.

٢- جعلت نسخة معهد غوته ببرلين، والتي أعطيتها الرمز (غ) في المرتبة الثانية من نسخ الأرجوزة، لأنّها تحتوي على مقدّمة قصيرة، ونهاية أقصر، ما يدلّ على أنها نسخت من ناسخ يعرف أنّها أرجوزة منفصلة عن غيرها من المؤلفات.

٣- جعلت نسخة دار إسعاف النشاشيبيّ للثقافة والفنون والآداب بالقدس الشريف، والتي أعطيتها الرمز (د). في المرتبة الثالثة من نسخ الأرجوزة.

٤- جعلت نسخة معهد المخطوطات العربيّة بالقاهرة، والتي أعطيتها الرمز (مع) في المرتبة الرابعة من نسخ الأرجوزة، لأنها مأخوذة عن النسخة (د).

خامساً – وصف المخطوطات

١- مخطوطة ديوان العناياتيّ في المتحف البريطانيّ بلندن في المملكة المتحدة، ورقمها (OC.ADD.19486)، ورمزت لها بالرمز (م١)، وعنوانها في الديوان: "الدرة المضيّة في الأخلاق المرضيّة". وهي تقع في ثلاث ورقات من الورقة ٨٤/ب – ٨٧/أ. وأرجح أنّ ترويسة الدّرة المضيّة، وشيئاً قليلاً من المقدّمة النثريّة قد سقطت مع ما سقط من نسخة الديوان في هذا المكان، إذ القصيدة رقم ١٥٤ لم تكتمل في نهاية ق ٨٤/أ، بل جاء في بداية ق ٨٤/ب بيت مفرد أعطيته رقم١٥٥ في ترقيمي لأشعار الديوان.

ولا يوجد فراغ بين البيت المفرد، ومقدّمة الأرجوزة النثريّة؛ إذ عدد أسطر صفحات الديوان هو ١٩ سطراً. منها البيت المفرد وهو السطر الأول، و١٨ سطراً من النثر الذي هو مقدمة الأرجوزة. وفي ق ٨٥/أ يوجد ١٨ سطراً نثرياً، والسطر ١٩ هو أول بيت في الأرجوزة. وفي ق٨٥/ب يوجد ١٩ سطراً (بيتاً)، وفي ق ٨٦/أ يوجد ١٩ سطراً (بيتاً)، وفي ق ٨٦/ب يوجد ١٩ سطراً (بيتاً)، وفي ق ٨٧/أ يوجد ١٠ أسطر (أبيات)، وبها تنتهي الأرجوزة، ثم تبدأ القصيدة رقم ١٥٧. وقد ورد منها في ق ٨٧/أ تسعة أسطر (أبيات)، وبذلك تكتمل الصّفحة الأولى من الورقة ٨٧.

وهذه النّسخة مكتوبة بخط نسخيّ واضح وجميل، في كل صفحة ١٩ سطراً، ولها مقدّمة نثريّة تقسم إلى قسمين: الأول، فيه قسمان: حمد وثناء، ثم كلام نثريّ مسجوع، وعمّا أملاه الكاتب في حديث الغرام، والحبّ مع أنّه لم يخبره. والقسم الثاني، يذكر فيه سبب نظم العناياتيّ هذه الأرجوزة ثم يورد الأرجوزة.

يوجد لهذه النسخة ناسخ هو علي بن أحمد بن يحيى، وقد انتهى من نسخها نهار السبت الواقع في ٦ شوال سنة ١٠٦٩ للهجرة. والنسخة غير مضبوطة، وفيها قليل من الأخطاء في الإملاء والنحو، وقد حصلت على نسخة ميكروفيلم منها.

٢- مخطوطة معهد غوته ببرلين في ألمانيا، ورمزت لها بالرمز (غ) ورقمها (Ms. Orient. A2322, Be.26/3a)، وعنوانها كما في المخطوط، "الدُّرّة المضيّة في الأخلاق المرضيّة". أما بروكلمان فقد عنونها باسم "الدُّرر المضيّة في الأخلاق المرضيّة"، وجعل رقمها هو (غوته 2322). ووصفها بأنّها: مثنويّ، بمحتوى أخلاقيّ تصويريّ، وهي مجموع من ثلاثة أوراق.

وهي مكتوبة بالخط النسخيّ غالباً، وفيه بعض معالم الخط الرقعيّ والديوانيّ. وخطّها واضح ومقروء، وفي كل صفحة ما بين ١٩-١٧ سطراً.

ق ١/أ بياض كلها، وعليها في طرفها الأيسر من أعلى مقياس الصفحات وهو ١٩,٥سم طولاً، و١٤,٥سم عرضاً. و ق ١/ب تبدأ بالبسملة، وعنوان المخطوط ومؤلفه، ثم أبيات الأرجوزة، وفيها ١٩ سطراً، وأسفلها خاتم معهد غوته، والأرقام ٣٨٤، ١٨٠٩، و ق ٢/أ فيها ١٩ سطراً، و ق ٢/ب فيها ١٧ سطراً، و ق ٣/أ فيها ١٨ سطراً، والسطر ١٦ فيه ثلاثة أشطر، والسطر ١٧ فيه شطر واحد، والسطر ١٨ فيه خاتمة الأرجوزة وهي: "تمت بحمد الله تعالى، وعونه وحُسن توفيقه لنا". والكلمات كلها كتبت في تجويف حرف التاء من كلمة تمت. و ق ٣/ب فيها دعاء لا علاقة له بالأُرجوزة، وفيها ١٥ سطراً.

لا يوجد للنسخة ناسخ، ولا تاريخ نسخ، ولا تمليك، وهي غير مضبوطة، ولا أخطاء تذكر فيها، لا في الإملاء، ولا في النحو. وقد حصلت عل نسخة ورقيّة منها.

٣- مخطوطة دار إسعاف النشاشيبيّ للثقافة والفنون والآداب بالقدس الشريف بفلسطين، ورمزت لها بالرمز (د)، ورقمها (٦١٠/١٤٠م - حـ)، وعنوانها:

"قصيدة الدّرّة المضيّة في الأخلاق المرضيّة"، واسم المؤلف فيها هو: الساعاتيّ العناياتيّ، وهي في ورقة واحدة تحمل الرقم (٣٩).

وهي مكتوبة بخط نسخيّ جميل، وواضح، وبالحبر الأزرق، وفي كل صفحة ثلاثة أَشطر، بين كل شطر وآخر نقطة كبيرة باللون الأحمر. وفي كل صفحة ثلاثة وعشرون سطراً؛ ق ٣٩/أ تبدأ بالبسملة فوق الشطرين الأول والثاني من البيت الأول، وبعدها ٢٢ سطراً. ق ٣٩/ب فيها ٢٣ سطراً. وطولها ٢١سم، وعرضها ١٥سم.

لا يوجد للنسخة ناسخ، ولا تاريخ نسخ، ولا تمليك، وهي غير مضبوطة، ولا أخطاء تذكر فيها، لا في الإملاء، ولا في النحو. وقد اطلعت على النسخة الورقيّة الأصل، وحصلت على صورة ورقية منها.

٤- مخطوطة معهد المخطوطات العربيّة بالقاهرة في جمهورية مصر العربيّة، ورمزت لها بالرمز (مع). ورقمها ٥ ضمن مجموعة الكتاب الخامس، وعنوانها "الدرة المضيّة في الأخلاق المرضيّة"، ومؤلفها مجهول، وهي مأخوذة من مكتبة الأستاذ الدكتور إسحاق موسى الحسينيّ الخاصّة. والحقيقة أنّ الأستاذ الدكتور إسحاق موسى الحسينيّ أهدى مقتنيات مكتبته الخاصة لمكتبة كلية هند الحسينيّ للبنات/ جامعة القدس ومكتبة مركز البحوث الإسلامية التابع لدار الطفل العربيّ بالقدس الشّريف في ثمانينات القرن الماضي عندما كان رئيساً للكلية ومديراً للمركز. ويسمى المركز اليوم دار إسعاف النشاشيبيّ للثقافة والفنون والآداب. وهي في ورقة واحدة بصفحتين ٣٧ و ٣٨. وهي صورة عن نسخة (د)، لذلك فبقية وصفها كما في نسخة (د). وقد حصلت على نسخة ورقيّة منها.

سادساً – منهجي في التحقيق

عملت في تحقيق "الدرة المضيّة في الأخلاق المرضيّة"، وفقاً للآتي:

١. اعتمدت نسخة المتحف البريطانيّ (م١) في المتن، وقارنتها بالنسخ الثلاثة الأخرى: غ،ود،ومع.

٢. بما أنّني اعتمدت النسخة (م١) في المتن؛ فإنّني التزمت بها وبترتيبها، مع العلم بأنّ ترتيب أبيات الأرجوزة في النسخ الثلاثة الأخرى هو نفسه في النسخة (م١).

٣. اعتمدت الخطوات الآتية في التحقيق:

أ – إذا كان الكلام غير موجود في النسخة (م١) بسبب سقط أو خرم، ووجدته في النسخ الأخرى، أو تمكّنت من تخمينه وترجيحه بما لا يخل بالمعنى، فقد وضعته بين قوسين مركّنين [ ]، وأشرت إلى ذلك في الحاشية بتحديد المكان الذي أثبتّه منه، ولماذا أثبته.

ب – إذا كان الكلام غير وارد في إحدى النسخ نتيجة سهو من الناسخ، أو لوجود اختلاف في ما هو موجود بين نسخة وأخرى، فعند ذلك أشير إلى ذلك في الحاشية بعبارة "غير موجود، أو غير موجودة".

ج – قمت بتوضيح الأحداث التاريخيّة، وبتعريف أعلام الأشخاص والأماكن، والكلمات التي وردت في الأرجوزة ورأيت أنها بحاجة إلى توضيح أو تعريف.

د – بما أنّ النسخة (م١) مرقّمة الأوراق، ولكلّ ورقة وجه وظهر، فقد أشرت إلى بداية وجه كل ورقة، وبداية ظهر كل ورقة هكذا: (٨٥/أ) فيعني ذلك بداية وجه الورقة ٨٥(الصفحة الأولى)، و(٨٥/ب) فيعني ذلك بداية ظهر الورقة ٨٥ (الصفحة الثانية)، ووضعت هذا حيثما ورد.

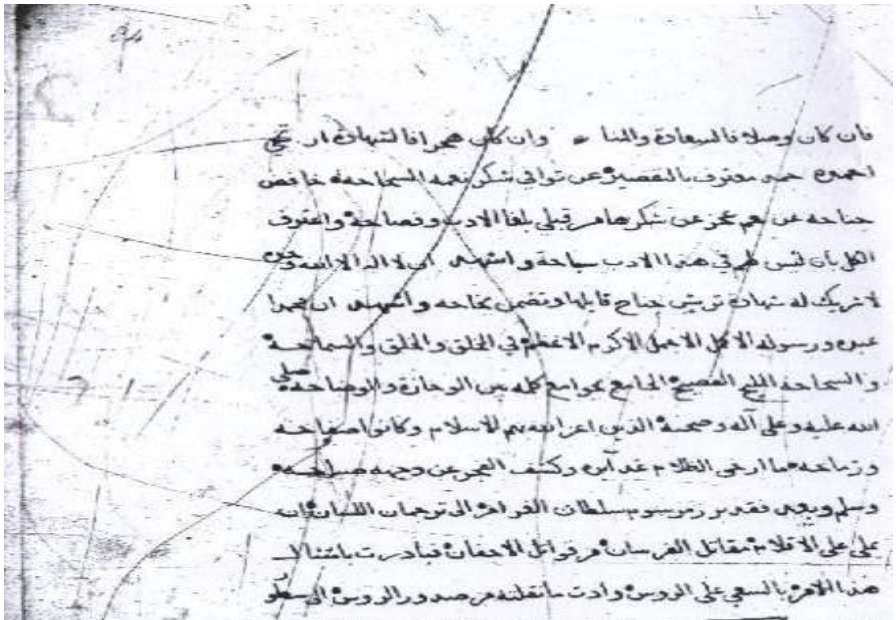

صورة ق ٨٤/ب من النسخة (م١) وهي تظهر بداية الأرجوزة

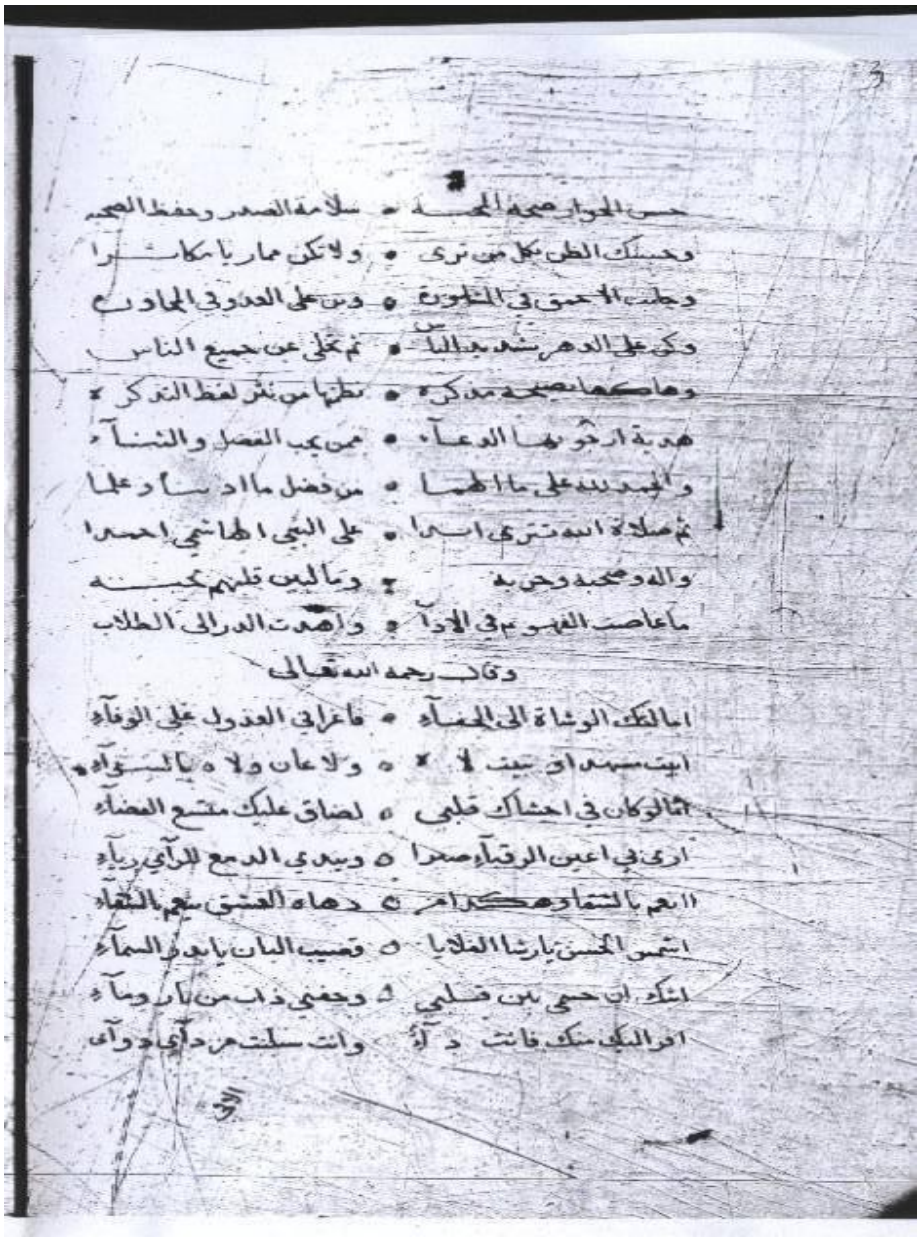

حسن الجوار صحة المحبة • سلامة الصدر وحفظ الصحبة
وحسبك الظن بكل من ترى • ولا تكن ممارياً مكاشرا
وجانب الأحمق في المشورة • وبن على العدو في المحاذرة
وكن على الدهر شديد البأس • ثم تخلى عن جميع الناس
وهاكها مصحبة مذكرة • نظمتها من نثر لفظ التذكرة
هدية أرجو بها الدعاء • ممن يحب الفضل والثناء
والحمد لله على ما ألهما • من فضل ما أدنا وعلما
ثم صلاة الله تترى أبدا • على النبي الهاشمي أحمدا
وآله وصحبه وحزبه • وما لبين قلبهم بحبه
ما عاصب الفهوم في الأدا • وأهدت الدر إلى الطلاب

وقال رحمه الله تعالى

أما لك الوشاة إلى الجفاء • فاعزاني العذول على الوفاء
أبيت سهدا في بيت لا • ولا عان ولا • بالبرواء
أما لو كان في أحشاك قلبي • لضاق عليك متسع الفضاء
أرى في أعين الرقباء صدا • وبيدي الدمع للرائي رياء
أأنعم بالشفاء وهكذا من • دهاه العشق ينعم بالشقاء
أشمس الحسن يا رشا الغلايا • قضيب البان يا بدر السماء
أشكو إن حسي بين قلبي • وجفني ذاب من نار وماء
أفر إليك منك فأنت داء • وأنت سلبت من دائي دوائي

الذي

صورة ق ٨٧/أ من النسخة (م١) وهي تظهر نهاية الأرجوزة

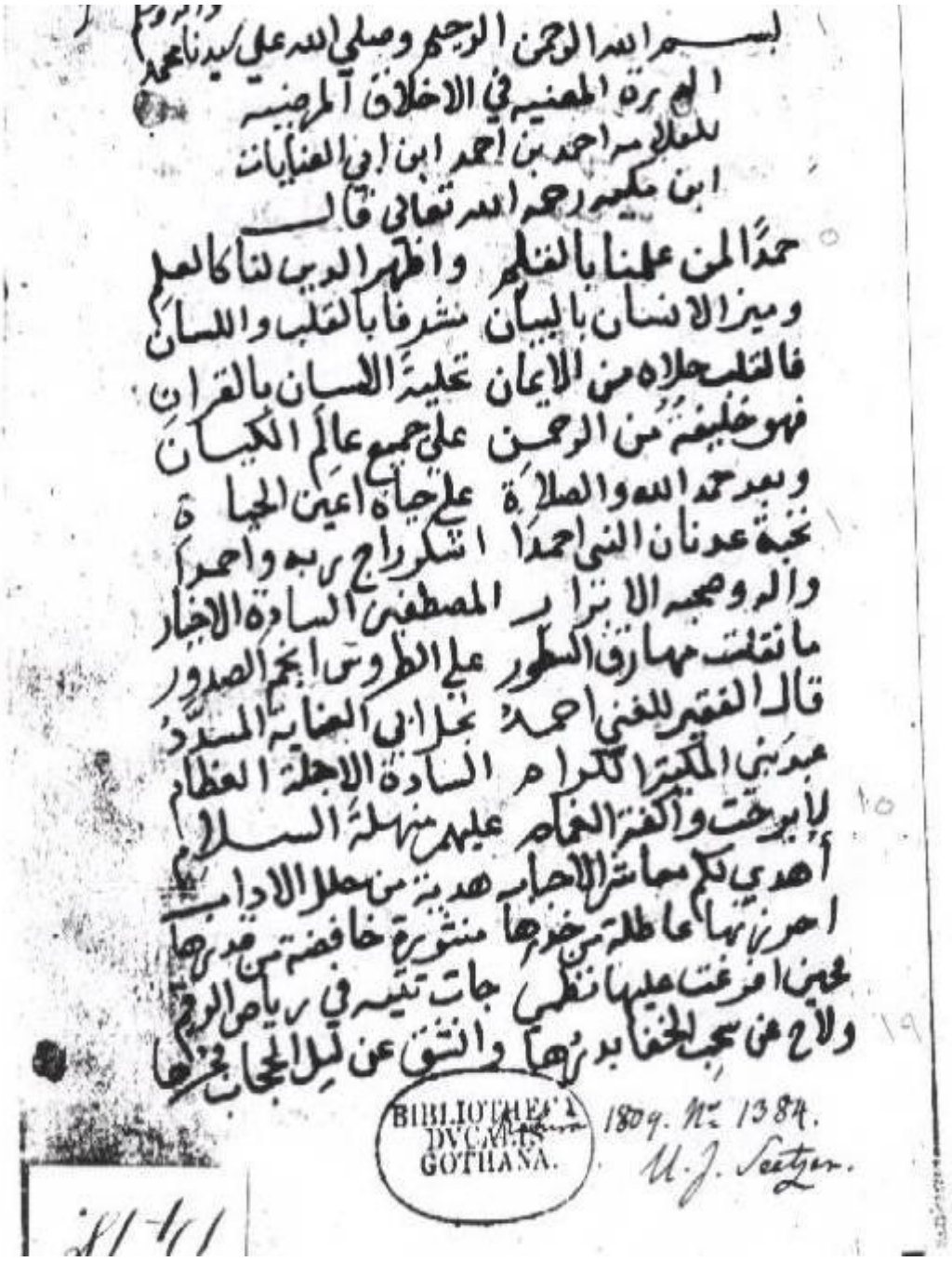

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد
الدرة المضية في الاخلاق المرضية
للعلامة احمد بن احمد ابن ابي العنايات
ابن مكيه رحمه الله تعالى قال
حمدًا لمن علمنا بالقلم واظهر الدين لنا كالعلم
وميز الانسان بالبيان مشرفا بالقلب واللسان
فالقلب حلاه من الايمان تحلية اللسان بالقران
فهو خليفة من الرحمن على جميع عالم الكيان
وبعد حمد الله والصلاة على حياة اعين الحياة
نجبة عدنان النبي احمدا اشكر راج ربه واحمدا
واله وصحبه الابرار المصطفين السادة الاخيار
ما نقلت مهارق السطور على الطروس انجم الصدور
قال الفقير للغني احمد نجل ابي العناية المسدد
عبد بني المكيرا الكرام السادة الاجلة العظام
لا برحت واكفة الغمام عليهم منهلة السلام
أهدي لكم معاشر الاحباب هدية من حلل الاداب
احرزتها عاطلة من خدرها منثورة خافضة من قدرها
حين افرغت عليها نظمي جاءت تتيه في رياض الروض
ولاح عن سجف الخفا بدرها وانشق عن ليل الحجاب فجرها

BIBLIOTHECA DVCALIS GOTHANA. 1809. No. 1384. U. J. Seetzen.

صورة ق ١/ب من النسخة (غ) وهي تظهر بداية الأرجوزة

وعشرة تورث حسن الكرم تعرف في البر التقي الاكرم
حق المؤنات على الاخوان وبذلك المعروف للاقران
وترك ما لا تستطيع حمله وحمل ما اطقت ان تحمله
وقلت الخوض بما يعني والصبر عند النائبات اعني
وابق من تهوا على مراده وغض في المكروه من وداده
وقلة الايمان راس الدين واشهد اذا شهدت عن يقين
وعشرة تورث حمد العاقبه لكل ذهن بالصلاح ثاقبه
حسن الجوار صحة المحبه سلامة الصدر وحفظ الصحبه
وحسنك الظن بكل من ترى ولا تكن مهابا مكابرا
وجانب الاحمق في المشاور وابعد عن العدوة في المجاور
وكن على الدهر شديد الباس ثم تخلا عن جميع الناس
وهاكها موعظة مذكره نظمتها من ثمر لفظ التذكره
هدية اخوانها الدعاء ممن يود الفضل والثناء
والحمد لله على ما اليها من فضل ما ادنا وعلما
ثم صلاة الله تترا ابدا على النبي الهاشمي احمدا
والرضا على صحبه وحزبه وما لبثت قلبهم تحبه ما غاصت الفهوم في الاداب
واهدت الدر الى الطلاب
تمت بحمد الله تعالى وعونه وحسن توفيقه لنا

صورة ق٣/أ من النسخة (غ) وهي تظهر نهاية الأرجوزة

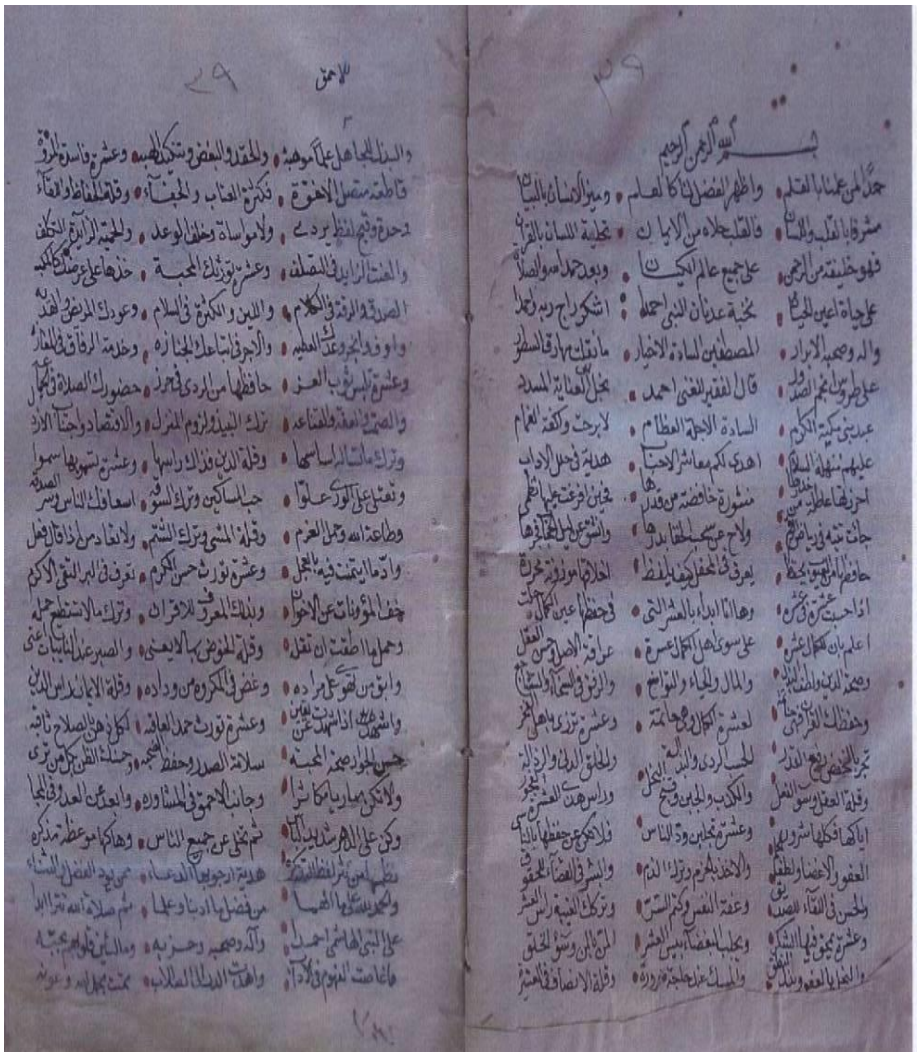

صورة ق ٣٩ من النسخة (د) وهي تمثل الأرجوزة كاملة. وصورة النسخة (مع) هي نفسها النسخة (د).

القسم الثاني- النّص المحقّق

[بسم الله الرحمن الرحيم][١١١]

[وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وسلّم

الدرّة المضيّة في الأخلاق المرضيّة

للعلاّمة أحمد بن أحمد بن أبي العناياتي بن مكيّة رحمه الله تعالى، قال][١١٢]

أحمدُهُ حمدَ معترفٍ بالتّقصير، عن توافي شكرِ نعمِهِ السّحاحة، خافِضِ جناحِهِ عن نعمٍ عجزَ عن شكْرِها من قبلي بلغاءُ الأَدبِ وفُصّاحَهُ، واعترفَ الكلُّ بأنّ ليسَ لهم في هذا الأَدبِ سباحة، وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلاّ اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ، شهادةً تريشُ[١١٣] جناحَ قائلها، وتضمنُ نجاحَهُ.

وأَشهدُ أنَّ محمداً عبدَهُ ورسولَهُ الأكملَ الأجملَ الأكرمَ الأعظمَ في الخَلْقِ والخُلْقِ والسَّماحةِ، والسِّحاحَةِ[١١٤]، المليحَ الفصيحَ، الجامعَ بجوامعِ كَلمِهِ بينَ الوِجازَةِ والوَضاحَة. صلّى اللهُ عليه وعلى آلِهِ وصحْبِهِ، الذين أعزَّ اللهُ بهم الإسلامَ، وكانوا صِفاحَهُ[١١٥] وَرِماحَهُ، ما أَرْخَى الظلامُ غدائرَهُ[١١٦]، وكشفَ الفجرُ عن وجْهِهِ صباحِهِ وسلَّم، وبعد؛

فقد بَرَزَ مرسومُ سلطانِ الغَرامِ، إلى تُرجمانِ اللِّسانِ، أنْ يُملي على الأقلامِ، مقاتلَ الفُرْسانِ، من قواتلِ الأَجفْانِ، فبادرْتُ بامْتثالِ هذا الأَمْرِ، بالسَّعيِ على الرؤوسِ، [وأَدَّيتُ][١١٧] ما نقلتهُ من صُدورِ الرؤُوسِ، إلى سطورِ الطُّروسِ.

وقـال لسـانُ حالهـا فـي انْقطاعهـا، واغترابِهـا، وَلبْسِـها السَّـوادَ علـى فُـراقِ أَتْرابِهـا ونُحولهـا، وقـدْ جـاوزَ الحـدَّ فـي برْيهـا وأَذنَ[١١٨] باندِراسِـها[١١٩]، وركُوبهـا مفـارِقَ المهارق[١٢٠]، في خدمةِ باريها على شَقِّ رأْسِها:

(شِعْرُ لسانِ حالِ القَلَمِ)[١٢١]: (البحر الكامل)

قُصّوا عليَّ حديثَ مَنْ قتلَ الهَوى إنَّ التَّأسِّـــــي رُوحَ كُـــــلِّ حَـــــزينِ
وَلــئِنْ كَتَمْــتُ مشَــقَّتي فقَــدْ دَرَى بمصــارِعِ العُشّــاقِ العُـذْرِيِّ والمجنـونِ

فأَملَيْـتُ مـن مصـارِعِ العُشّـاقِ، بـينَ القُلـوبِ والمُقَـلِ، مـا إذا سَـمِعَهُ جنـانُ الجنانِ، قالَ مكْرَهٌ أَخوكَ لا بطل، فلَمْ أَدْرِ أَشْرعَتْ من إلفاتِها غُصونُ القُدودِ، أوْ عواسلُ (ق ٨٥/أ) الأَسَلِ، أو مدَّت من نُوناتها حواجبُ الحبائِبِ، أو تسي بني تعل، أو فرغَتْ لاماتُ اللاّماتِ، أو قامات تعانَقَتْ للقُبَلِ، أو السِّيْنات ثغورٌ جعل التّشديدُ بحراستها مرامي أو سيناتُ الثغورِ الحامي بَرْدُها فتورُ الأَجفانِ عن اطْفاءِ أُوامـي[١٢٢]، فَيـا لـهُ مـنْ معرَكٍ تُبذَلُ فيـه النُّفوسُ، وتثيرُ فيـه فتنُ الأَحداقِ علـى العُشّاقِ حرْبَ البَسوسِ[١٢٣]، علـى أنّـي لـم أكُنْ من أَجلادِها هذا الجلاّد، ولا من لذاذةِ هذا اللّذاذ، وإن كنتُ قدْ أخذَ الحبُّ مجامِعي، وفتحَ السُّهادُ جُفوني، وسدَّ عن العذلِ مَسامعي، وأَرْعدَ بلاعجهِ[١٢٤] ضُلوعي، وأَجرى سيلَ مَدامعي، وغادَرني بينَ شموسِ الوجوهِ أَلوحُ كالهباءِ، فها أنا بعليلِ جسْمي صحيح، وصحيحِ وجْدي صحيحٌ عليلٌ، فاْطلبوني منَ الصَّبا ففيها كما شاءَ النحولُ مقامي، وأَمسَيتُ بينَ ضُلوعي في احتراقِ اشْتياقِها ظوامي، وعُيونٌ بغوادي[١٢٥] دموعِها على الدَّوامِ دَوامي، وبعد؛

فقد قال الشيخُ الإمامُ الفاضلُ الشيخُ أحمدُ بن أَحمدِ بن عبد الرحمن بنِ أحمدَ بن مكيَّةَ الشّهير بالعناياتيّ غفرَ اللهُ لهُ ذنوبَهُ، وَسَتَرَ عيوبَهُ، ولمن دعا لهُ،

ولجميع المسلمين: يقولُ في التذكرةِ الحمدونيّة[١٢٦] عشرُ عشراتٍ في أخلاقٍ شتّى في غايةِ النَّفعِ لمنْ طالَعها أَو تَخلَّقَ بها وحَفِظَها إلاّ أنَّها نثرٌ، والنَّثرُ يَصْعبُ حفظُهُ، فأَشارَ بعضُ الإخوانِ منْ أهلِ الكمالِ أنْ أَرْجُزَها في أبياتٍ وجيزةٍ مُختَصرةٍ ليَسهُلَ تعانيها، ويَعذُبَ معاينُها، فامتثلتُ أمرَهُ بالطّاعةِ، وبذلتُ فيها جُهْدَ الاستطاعةِ، وسمَّيتُها بالدُّرّةِ المضيّة في الأَخلاقِ المرضيّة. اللهُ أسْأَلُ أنْ تكونَ خالصةً لوجههِ الكريمِ فَهوَ بالنيّاتِ عليمٌ، وهوَ حَسبي، ونعْمَ الوكيلِ. وهذه الأُرجوزَةُ:

(البحر الرّجز)

حَمْداً لمن علَّمنا بالقلمِ ... وأظهرَ الفَضلَ[١٢٧] لنا كالعَلَمِ

(ق ٨٥/ب) ومَيَّزَ الإنسانَ بالبيانِ ... مُشرفاً بالقلبِ واللِّسانِ

فالقَلبُ حلاه من الإيمان ... تحلية اللّسان بالقرآن

فهو خليفة من الرّحمن ... على جميع عالم الكيان

وبعد حمدا لله والصلاة ... على حياة أعين الحياة

نخبة عدنان النبي أحمدا ... أشكر راجي ربه وأحمدا

وآلهِ وصحبهِ الأخيار[١٢٨] ... المصطفين السادة الأبرار

ما نقلت مهارق[١٢٩] الشطور ... إلى[١٣٠] الطروس أنجم الصدور

قال الفقير للغني أحمد ... نجل أبي العناية المسدّد

عبد بني مكية[١٣١] الكرام ... السّادة الأجلّة العظام

أولـــــي الفتـــــاوي وأولـــــى الفتـــــوة والمـــــروة الـــــوافرة المـــــروة[١٣٢]

لا برحـــــــت واكفـــــــة[١٣٣] الغمـــــــام علـــــيهم منهلـــــة[١٣٤] السّـــــلام

أهـــــدي لكـــــم معاشـــــر الأحبـــــاب هديـــــة مـــــن[١٣٥] حلّـــــل الآداب

أحرزتهـــــا عاطلـــــة مـــــن خـــــدرها منثـــــورة خافضـــــة مـــــن قـــــدرها

فحـــــين أفرغـــــت عليهـــــا نظمـــــي جـــاءت تتيـــه فـــي ريـــاض الـــرقم

ولاح مـــــن ســـــحب الخفـــــاء بـــــدرها وانشـــق عـــن ليـــل الحجـــاب فجرهـــا

حافظهـــــا مـــــن العيـــــون يحفـــــظ يعـــرف فـــي المحـــل كيـــف يلفـــظ

أخلاقُهـــــا موزونـــــةٌ محـــــرَّرة إذا ضـــربت[١٣٦] عشـــرة فـــي عشـــرة

فهـــا[١٣٧] أنـــا أبـــدأ بالعشـــر التـــي فـــي حفظهـــا عـــين الكمـــال حلـــت[١٣٨]

أعلـــــم بـــــأنّ للكمـــــال عشـــــرة علـــى ســـوى أهـــل الكمـــال عســـره

(ق ٨٦/أ) عراقـــة الأصـــل وحســـن العقـــل وصـــحّة الـــدين ولطـــف[١٣٩] البـــذل

والمـــــال والحيـــــاء والتواضـــــع والرفـــق فـــي العطـــاء[١٤٠] والتشـــاجع

وحفظـــــك القـــــرآن فهـــــي خاتمـــــه لعشـــــرة الكمـــــال وهـــــي حاتمـــــه

وعشـــــرة تـــــزري بأهـــــل الفخـــــر تجـــــر بـــــالخفض رفيـــــع الـــــذكر

الحسَـــــــبُ الـــــــرديُّ والنذالـــــــةُ والخلـــــقُ الـــــدَّنُّي والرَّذالـــــة

وقلـــــةُ العقـــــلِ وســـــوءُ الفعـــــلِ الكـــذبُ والجـــبنُ وقـــبحُ النَّجـــلِ

ورأسُ هـــــــذه العشـــــرة الفُجـــــور إيَّاكهـــــا فكلُّهـــــا فجـــــورُ[١٤١]

وعشـــــرةٌ تجلـــــبُ[١٤٢] ودَّ النَّـــــاسِ فـــلا تكـــنْ لحفظهـــا[١٤٣] بالنَّاســـي

العفـــوّ والإغضـــا ولطـــفُ الحلـــمِ والأخـــذُ بـــالحزمِ وتـــركُ الـــذَّمِ

والبشـــرُ فـــي القضـــاء للحقـــوقِ والحســـنُ فـــي اللقـــاءِ للصـــديقِ

وعفَّـــــةُ الـــــنَّفسِ وكـــــتمُ السِّـــــرِّ وتركُـــكَ الغيبـــةَ رأْسُ العشـــرِ

وعشـــرةُ يمحـــقُ فيهـــا الشـــكرُ وتجلـبُ[١٤٤] البعَضـا بـئْسَ العشـرُ

المـــنُّ بـــالمنِّ وســـوءُ الخُلْـــقِ والبخـلُ بـالعفوِ وسُـوءُ[١٤٥] النَّطْـقِ

والمســـكُ عنـــد حاجـــةٍ ضَـــرورة وقلَّـــةُ الإنصـــافِ فـــي العشـــيرةِ

والبـــذلُ للجاهـــلِ[١٤٦] علمـــا موهبـــة والحقـدُ والـبغضُ فتنكيـه[١٤٧] الهبـه

وعشـــــرةٌ فاســـــدةُ المـــــروءةِ قاطعـــــةٌ متصـــــلُ الآخـــــرةِ

فكثـــــرةُ العتـــــابِ والجفـــــاءِ وقلّـــــةُ الحفـــــاظِ والوفـــــاءِ[١٤٨]

وِحْـــــدةٌ وقـــــبحُ لفـــــظٍ يُـــــردي ولا مُواســـــاةَ وخُلْـــــفُ الوَعْـــــدِ

والحميـــــةُ الزّائـــــدةُ التكلُّـــــفِ والعنـــتُ الزائـــدُ فـــي التصـــلّفِ

(ق ٨٥/ب) وعشـــــرةُ تورثـــــكَ المحبّـــــةَ خـــذْها علـــى عرضـــكَ كالمكَبّـــة

الصـــــدقُ والرقّـــــةُ فـــــي الكـــــلام واللـــينُ والكثـــرةُ فـــي السّـــلامِ

وعـــــــودكَ المـــــــريضُ والهديـــــــةُ وأَوْفِ وأَنجـــزْ وعـــدك العَطيـــةِ

والأجـــــرُ فـــــي اتبَاعـــــك الجنـــــازة وخدمـــــةُ الرِّفـــاقِ فـــي المفـــازَة

وعشـــــرةُ تلـــــبسُ ثـــــوبَ العـــــزِّ حائزهـا[١٤٩] مـن الـرَّدى فـي حِـرْزِ

حُضـــــورُكَ الصَّـــــلاةِ فـــــي الجَماعـــــة والصَّـــــمتُ والعفّـــــةُ والقناعَـــــة

تـــــركُ النبيـــــذ، ولـــــزومِ المنـــــزل والاقتصـــــادُ واجتنـــــابُ الأرذلْ

وتـــــركُ مـــــا تســـــأله أَساسُـــــها واحـذرْ مـن[١٥٠] الـدين فـذاكَ رأسـها

وعشـــــرةٌ تســـــمو بهـــــا سُـــــموا وتعتلـــي علـــى الـــورى عُلـــوا

حُـــبُّ المســـاكين وتـــرك الســـرقة إسـعافك النـاسُ[١٥١] وبـذُل[١٥٢] الصـدقه

وطاعـــــةُ اللـــــه وحمـــــلُ العَـــــزْمِ وقلـــةُ المشـــي وتـــركُ الشـــتمِ

ولا تُعانـــــد مَـــــنْ إذا قـــــال فعـــــل وأدِّ مـــا اتمنـــتَ فيـــه بالعجـــلْ

وعشـــــرةٌ تـــــورثُ حســـــنَ الكـــــرمِ تعـرفُ فـي البـر التقـيِّ الأكـرمِ

خـــفَ المؤونـــاتِ علـــى[١٥٣] الإخـــوانِ وبـــذلك المعـــروفُ للأَقـــرانِ

وتـــــركُ مـــــا لا تســـــتطيع حملَـــــهُ وحمـــلُ مـــا أطقـــتّ أن تقلّـــه

وقلّـــــة الخـــــوضِ بمـــــا لا يُعْنـــــي والصـــبرُ عنـــد النائبـــاتِ أَعنْـــي

وابـــقِ مِـــنْ تهـــوى علـــى مُـــراده واعـرِضْ عـن المكـروه فـي[١٥٤] وداده

وقلّـــــــة الأيْمـــــــانِ رأسُ الـــــــدينِ واشـــهدْ إذا شـــهدتَ عـــن يقـــينِ

وعشـــــرةٌ تـــــورثُ حمـــــدَ العاقبـــــة لكـــلِّ ذهـــنٍ بالصّـــلاحِ ثاقبـــه

(ق ٨٥/ب) حســـنُ الجـــوارِ، صـــحّةُ المحبّـــه ســـلامةُ الصـــدرِ وحفـــظ الصُّـــحبه

وحســـــنُاكَ الظـــــنِّ بكـــــلِّ مـــــا تَـــــرى ولا تكـــــنْ مُماريـــــا مكـــــاثِرا[١٥٥]

وجانـــــبِ الأحمـــــقَ فـــــي المشـــــاره وبـنْ علـى العدو فـي المحـا(ورہ)[١٥٦]

وكـــنْ علـــى الـــدهرِ شـــديدَ البـــاسِ ثـــم تخلّـــى عـــن جميـــع النـــاسِ

وهاكَهـــــا نصـــــيحةُ[١٥٧] مـــــذّكرة نظمتُهـــا مـــن نثـــرِ لفـــظِ التـــذكرة

هديـــــةٌ أرجـــــو بهـــــا الـــــدعاء ممّـــن يحـــب[١٥٨] الفضـــل والثنـــاء

والحمـــدُ للـــهِ علـــى مـــا أَلْهَمـــا مِـــنْ فضـــلِ مـــا أدَبَّنـــا وعلَّمـــا

ثـــم صـــلاةُ اللـــهِ تَتْـــرُى أبـــدا علـــى النَّبـــي الهاشـــميِّ أحمـــدا

وآلـــــــهِ وصَـــــــحبهِ وحزْبـــــــهِ ومـــا لئـــينَ قلـــبهم بحبِّـــهِ

مـــا غاصـــت الفهـــوم فـــي الآداب[١٥٩] وأهـدت الـدرَّ إلـى الطـلاب[١٦٠]

الهوامش

(١) انظر: ابن أيوب؛ الروض العاطر، ق ٥٨/ ب؛ البورينيّ، تراجم الأعيان، ٩٢/١؛ الديوان، ص ١٥٦ ، ٢١٤؛ الإشعافيّ، التنبيهات الزينية، ق ٢٥/أ؛ نجم الدين الغزي، لطف السمر، ٢٨٠/١؛ الشهاب الخفاجي، خبايا الزوايا، ق ٦/أ؛ ريحانة الألبا، ١١/١؛ المحبي، خلاصة الأثر، ١٦٦:١؛ ابن الغزي، ديوان الإسلام، ٣٠٧/٣.

(2) انظر: البوريني، تراجم الأعيان، ١٦٦/١، الديوان، ص ٢١٤؛ ابن الغزي، م.س.، ٣٠٧/٣؛ نجم الدين الغزي، م.س./ ٢٨٠/١ وفيه عرف بابن مكي. واسماعيل البغدادي ، إيضاح المكنون، ٥٢٠/١؛ بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ٢١٨/١٢، وفيها ابن مكية. وفي عمر كحالة، معجم المؤلفين، ١٥٠/١؛ الزركلي، الإعلام، ٩٢/١؛ عمر فروخ، معالم الأدب، ٢٦٦/٢: وفيه: "ولد في مكة من أمه المكية فأصبح يعرف أيضاً بلقب ابن المكية، وابن مكي".

(٣) انظر: البوريني، تراجم الأعيان، ٩٢/١؛ الديوان، ص ١٥٦/ ٢١٤؛ الإشعافي، م.س.،

ق ٢٥/أ؛ الشهاب الخفاجي، خبايا الزوايا، ق ٦/أ: "وفيه الشامي"؛ نجم الدين الغزي، م. س.، ٢٨٠/١؛ وفي العرضي، معادن الذهب ص١٥ : الدمشقي الموطن والمدفن؛ المحبي، م.س. ، ١٦٦/١.

(4) العرضي، م.س.، ص ١٢٠.

(٥) انظر: عمر كحالة، م.س.، ١٥٠/١؛ ابن الغزي، م.س.، حاشية المحقق، ٣٠٧/٣.

(٦) انظر : ابن أيوب، م.س.، ق ٥٨/ب؛ البوريني، تراجم الأعيان، ٩٢/١؛ الديوان، ١٥٦، ٢١٤؛ الاشعافي، م.س.، ق ٢٥/أ.

(٧) انظر: البوريني، تراجم الأعيان، ٩٢/١؛ نجم الدين الغزي، م.س.، ٢٨٠/١، المحبي، م.س.، ١٦٦/١؛ عمر فروخ، م.س.، ٢٦٦/٢؛ الزركلي، م.س.، ٩٢/١، عرفان أبو حمد، م.س.، ص ٤٤، هاني العمد، معجم، ١٢٤/١.

(٨) انظر: البوريني، تراجم الأعيان، ٩٢/١؛ المحبي، م.س.،١٦٦/١، ١٧٠؛ ابن الغزي، م.س.، ٣٠٧/٣؛ الزركلي، م.س.، ٩٢/١، عمر فروخ، م.س.، ٢٦٦/٢.

(٩) انظر: عمر كحالة، م.س.، ١٥٠/١؛ الزركلي، م.س، ٩٢/١؛ عمر فروخ، م.س.، ٢٦٦/٢ وفيه: نحو سنة ٩٣٢ للهجرة ١٥٢٥م؛ عرفان أبو حمد، م.س.، ص ٤٤؛ هاني العمد، م.س.، ١٢٤/١ وفيه: سنة ٩٣٢ /١٥٢٥؛ بروكلمان، م.س.، ١٨/١٢، وفيه شرح من المحققين: "ذكر المحبي أنه ولد في مكة بين عام ٩٣٠-٩٤٠هـ، ويتفق مع هذا أنه احتفظ طوال عمره باللهجة المكية" ، وقد عدّت إلى ترجمة العناياتي في خلاصة الأثر للمحبي، فلم أجد ذلك. والصحيح أن هذا موجود في أحمد العناياتي، الديوان: نسخة غ، ق ١٤٨/ب حيث ورد: "ولد بمكة المشرفة في ما بين الثلاثين والأربعين بعد التسعماية من الهجرة النبوية".

(١٠) انظر: أحمد العناياتي، م.س.، ١٤٨/ب.

(١١) انظر: أحمد العناياتي، م.س.، ق ١٤٨/ب – ١٤٩/أ، وفيه: "لمّا بلغ أشدّه، وملك رشده، سافر من مكة مع الحاج إلى نابلس، واجتمع بوالده ثم سافر إلى حلب وأقام بها نحو عشر سنوات، والبوريني، تراجم الأعيان، ٩٠/١: حيث قال البوريني أنه اجتمع في أول مرة بالعناياتي في دمشق سنة ٩٨٦هـ.

(١٢) انظر البوريني، تراجم الأعيان، ١/٩٢-٩٣؛ العرضي، م.س.، ص ١٢٠: "و قَدِمَ حلب مرّات عديدة، وما رأيناه، ولكن كنا نسمع بذكره".

(١٣) انظر: أحمد العناياتي، م.س. ، ق ١٤٨/ب – ١٤٩/أ.

(١٤) انظر: أحمد العناياتي، م.س.، ق ١٤٩/أ.

(١٥) ابن أيوب ، م.س.، ق ٥٨/ب، وانظر: أحمد العناياتي، م.س.، ق ١٤٨/أ.

(١٦) أحمد العناياتي، الديوان : نسخة م١ ، ق ٧٠/أ.

(١٧) أحمد العناياتي، الديوان: نسخة غ ، ق ١٤٨/ب – ١٤٩/أ .

(١٨) أحمد العناياتي، الديوان : نسخة م١، ق٦٧/ب.

(١٩) انظر: البوريني، تراجم الأعيان، ١/٩٦: حيث قال البوريني أنه اجتمع به أول مرّة في دمشق سنة ٩٨٦هـ/١٥٧٨م؛ وأحمد العناياتي، الديوان: نسخة غ، ق ١٤٩/أ. حيث قال أنه أقام في حلب نحو عشر سنوات.

(٢٠) انظر: أحمد العناياتي، الديوان: نسخة غ، ق ١٤٨/ب – ١٤٩/أ.

(٢١) انظر: أحمد العناياتي، الديوان: نسخة غ، ق ١٤٨/ب.

(٢٢) انظر: البوريني، تراجم الأعيان.، ١/٩٣.

(٢٣) انظر: أحمد العناياتي، الديوان: نسخة غ، ق ١٤٩/أ؛ ابن أيوب، الروض العاطر، ق ٥٨/ب.

(٢٤) البوريني، تراجم الأعيان، ١/٩٣ .

(٢٥) المحبي، م.س.، ١/١٦٧.

(٢٦) النجم الغزي، م.س.، ١/٢٨١.

(٢٧) المحبي، م.س.، ١٦٧/١.

(٢٨) ابن أيوب، م.س.، ق ٥٨/ب – ٥٩/أ. وانظر: النجم الغزي، م.س.، ٢٨١/١.

(٢٩) البوريني، تراجم الأعيان، ٩٢/١.

(٣٠) العرضي، م.س.، ص ١٢٠.

(٣١) الشهاب الخفاجي، خبايا الزوايا، ق ٦/أ.

(٣٢) البوريني، تراجم الأعيان، ٩٢/١.

(٣٣) العرضي، م.س.، ص ١٢٠.

(٣٤) البوريني، تراجم الأعيان، ٩٣/١.

(٣٥) الزاوية الداوودية : أعظم زوايا الصالحية، أنشأها أبو بكر بن داود الصالحي سنة ٨٠٠هـ/١٣٩٧م، وأتمّها ووسعها ابنه عبد الرحمن، وهي لا تزال معروفة بهذا الاسم حتى الآن، ولم يبق منها غير عرصة فيها قبور، انظر: ابن طولون، القلائد، ٢٩٨/١.

(٣٦) المدرسة الباذرائية: أنشأها نجم الدين عبد الله بن محمد الباذرائي سنة ٦٥٣هـ/١٢٥٥م، وهي مدرسة كبيرة مسجلة بأنها آثار قديمة، ويسمى الحي الذي هي فيه بالبدرائية، بالدال المهملة، انظر: ابن طولون، إعلام الورى، ص٣٠؛ ابن العماد الحنبلي، م.س.، ٢٦٩/٥.

(٣٧) الشهاب الخفاجي، ريحانة الألبا، ٣٢٩/٢. وانظر: ١٩٦/١ ، ٤١٨.

(٣٨) انظر: ابن أيوب، م.س.، ق٥٨/ب، البوريني، تراجم الأعيان، ٩٢/١؛ العرضي، م.س. ، ص١٢٠، ابن الغزي، م.س.، ٣٠٨/٣، النابلسي، الحضرة الانسية، ص ٧٥.

(٣٩) البوريني، تراجم الأعيان، ١٠٨/١.

(٤٠) البوريني، تراجم الأعيان، ١٠٨/١.

(٤١) انظر: البوريني: تراجم الأعيان، ٩٢/١؛ الشهاب الخفاجي، ريحانة الألبا، ١٧/١؛ العرضي، م.س.، ص ١٢٠، المحبي، م.س.، ١٦٧/١.

(٤٢) البوريني، تراجم الأعيان، ٩٣/١.

(٤٣) البوريني، تراجم الأعيان، ٩٣/١.

(٤٤) انظر: ابن أيوب، م.س.، ق ٥٨/ب – ٥٩/أ؛ النجم الغزي، م.س.، ٢٨١/١؛ المحبي، م.س.، ١٦٦/١؛ بروكلمان، م.س.، ١٨/١٢.

(٤٥) النجم الغزي، م.س.، ٢٨١/١.

(٤٦) انظر: البوريني، تراجم الأعيان، ٩٣/١ – ٩٤؛ المحبي، م.س.، ١٦٦/١.

(٤٧) المحبي: م.س.، ١٦٦/١.

(٤٨) البوريني، تراجم الأعيان، ١٠٨/١.

(٤٩) الشهاب الخفاجي، ريحانة الألبا، ١٧/١.

(٥٠) انظر: البوريني، تراجم الأعيان، ٩٣/١، ١٠٨؛ العرضي، م.س.، ص ١٢٠ – ١٢١، المحبي، م.س.، ١٦٧/١.

(٥١) البوريني، تراجم الأعيان، ٩٣/١.

(٥٢) النجم الغزي، م.س.، ٢٨٨/١.

(٥٣) النجم الغزي، م.س.، ٢٨١/١.

(٥٤) النجم الغزي، م.س.، ٢٨١/١، وانظر: أحمد العناياتي، الديوان: نخسة غ، ق ١٤٨/ب؛ البوريني، تراجم الأعيان، ٩٤/١؛ المحبي، م.س.، ١٦٧/١.

(٥٥) انظر: البوريني: تراجم الأعيان، ٩٥/١؛ المحبي، م.س.، ١٦٧/١.

(٥٦) انظر: البوريني، تراجم الأعيان، ٩٣/١؛ النجم الغزي، م.س.، ٢٨١/١؛ المحبي، م.س.، ١٦٧/١.

(٥٧) النجم الغزي، لطف السمر، ٢٨١/١.

(٥٨) أحمد العناياتي، الديوان؛ نسخة غ، ق ١٤٨/ب.

(٥٩) الشهاب الخفاجي، ريحانة الألبا، ١/ ١٧.

(٦٠) انظر: البوريني، تراجم الأعيان، ٩٣/١؛ الشهاب الخفاجي، ريحانة الألبا، ١٨/١؛ المحبي، م.س.، ١٦٧/١.

(٦١) انظر: البوريني، تراجم الأعيان، ٩٣/١، ١٠٨؛ المحبي، م.س.، ١٦٧/١.

(٦٢) البوريني، تراجم الأعيان، ١٠٨/١.

(٦٣) الشهاب الخفاجي، ريحانة الألبا، ١٨/١.

(٦٤) البوريني، تراجم الأعيان، ١٠٨/١.

(٦٥) انظر: البوريني، تراجم الأعيان، ٩٣/١، النجم الغزي، م.س.، ٢٨١/١؛ الشهاب الخفاجي، ريحانة الألبا، ١٨/١.

(٦٦) انظر: ابن ايوب، م.س.، ق ٥٩/أ .

(٦٧) انظر: ترجمته في : النجم الغزي، م.س.، ٣٥٥/١؛ الشهاب الخفاجي، خبايا الزوايا،

ق ١٤/أ؛ ريحانة الألبا، ٤٢/١؛ المحبي، م.س.، ٥١/٢؛ مشهور الحبازي، الحسن البوريني، ٢٦/١ – ١٧٧.

(٦٨) انظر: البوريني، تراجم الأعيان، ٩٦/١-٩٧، ٩٩-١٠٦، والمدرسة الناصرية الجوانية: من مدارس الشافعية بدمشق، داخل باب الفراديس شمال الجامع الأموي، أنشأها الناصر يوسف بن صلاح الدين سنة ٦٥٣/١٢٥٥، وتحولت إلى دار للسكن. أنظر: محمد كرد علي، خطط الشام، ٨٧/٦.

(٦٩) انظر ترجمته في : المحبي، م.س.، ٣٠٨/٣؛ نفحة الريحانة، ١٩٠/٢؛ ليلى الصباغ، من أعلام الفكر، ص ٥٧-٦٠.

(٧٠) انظر: المحبي، م.س.، ١٦٧/١.

(٧١) انظر ترجمته في: البوريني، تراجم الأعيان، ٢٦٦/١؛ الشهاب الخفاجي، ريحانة الألبا، ٢٦٥/١؛ المحبي، م.س.، ١٣٥/١؛ نفحة الريحانة، ٥٨/١.

(72) انظر: النجم الغزي، م.س.، ٢٨٦/١.

(٧٣) انظر ترجمته في: ابن العماد الحنبلي، م.س.، ٤٢٩/٦؛ البوريني، تراجم الأعيان، ٢٧٦/١.

(٧٤) النجم الغزي، م.س.، ٩٦/٣.

(٧٥) البوريني، تراجم الأعيان، ٩٤/١.

(٧٦) انظر ترجمته في: الشهاب الخفاجي، خبايا الزوايا، ق ٧/ب؛ ريحانة الالبا، ٢٧/١؛ المحبي، خلاصة الأثر، ٣٢٩/٤.

(٧٧) البوريني، تراجم الأعيان، ٩٤/١.

(٧٨) انظر: البوريني، تراجم الأعيان، ٩٦/١؛ المحبي، خلاصة الأثر، ١٧٠/١؛ ابن الغزي، م.س.، ٣٠٨/٣؛ أحمد العناياتي، الديوان: نسخة غ، ق ١٤٩/أ. وفيه توفى "أوائل سنة أربع عشرة بعد الألف من الهجرة"؛ النجم الغزي، م.س.، ٢٨٩/١. وفيه: "مات في عشري ذي القعدة الحرام أو حادي عشريه سنة ثلاث عشر بعد الألف"؛ العرضي، معادن الذهب، ص ١٢٣. وفيه: "وأظن أنه مات سنة ثمان وألف".

(٧٩) البوريني، تراجم الأعيان، ٩٦/١.

(٨٠) تدعى مقبرة باب الفراديس، وهي أكبر مقابر دمشق الشمالية، وأشهرها، وتقع اليوم شرق شارع بغداد قرب الأزبكية، انظر: صلاح الدين المنجد، خطط دمشق، ص١١٧.

(٨١) انظر: أحمد العناياتي، الديوان: نسخة غ، ق ١٤٩/أ؛ المحبي، خلاصة الأثر، ١٦٦/١ – ١٦٧، ١٧٠.

(82) البوريني، تراجم الأعيان، ١٠٧/١–١٠٨.

(83) النجم الغزي، م.س.، ٢٨٩/١؛ وانظر: المحبي، خلاصة الأثر، ١٧٠/١.

(84) المحبي، خلاصة الأثر، ١٦٦/١.

(٨٥) ابن الغزي، م.س.،٣٠٨/٣.

(٨٦) انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون، ١/ ٥٢٠.

(٨٧) انظر: المحبي، خلاصة الأثر، ١٦٦/١؛ ابن الغزي، م.س.، ٣٠٨/٣؛ حاجي خليفة، إيضاح المكنون، ٥٢٠/١؛ بروكلمان، م.س.،١٨/١٢؛ جرجي زيدان، م.س.، ٢٩٥/٣؛ الزركلي، م.س.،٩٢/١؛ عمر كحالة، م.س.، ١٥٠/١؛ عرفان أبو حمد، م.س.، ص ٤٥.

(88) انظر: الزركلي،م.س.،٩٢/١؛عمر كحالة،م.س.،١٥٠/١؛ عرفان أبو حمد،م.س.،ص ٤٥.

(٨٩) انظر: جرجي زيدان، م.س.، ٢٩٥/٣.

(٩٠) انظر: بروكلمان، م.س.، ١٨/١٢.

(٩١) انظر: أحمد العناياتي، الديوان: نسخة م١، ق٨٥/أ.

(٩٢) انظر: ابن الجوزي، المنتظم، ٦٨٢/١٠؛ ابن الأثير، الكامل، ٣٣٠/١١؛ ابن خلكان، وفيات، ٣٨٠/٤؛ ابن شاكر الكتبي، فوات، ٣٧٧/٢؛ الصفدي، الوافي، ٢٦٣/٢؛ ابن كثير، البداية، ٣٩٧/٨؛ ابن العماد الحنبلي، م.س.، ٢٠٦/٤.

(٩٣) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ١٨٥/٩.

(94) انظر: ابن الجوزي، م.س.،٦٨٢/١٠؛ ابن الأثير، م.س.،٣٣٠/١١؛ ابن خلكان، م.س.، ٣٨٠/٤؛ الصفدي، م.س.، ٢٦٣/٢.

(٩٥) انظر: المنذري، التكملة، ٢٢٠/٢؛ اليافعي، مرآة الجنان، ٣٧٠/٣.

(٩٦) انظر: ابن حمدون، التذكرة: مقدمة المحقق، ٧/١.

(٩٧) انظر: العماد الكاتب، خريدة القصر، ١٨٤/١؛ ابن الأثير، م.س.، ٣٣٠/١١؛ ابن خلكان، م.س.،٣٨٠/٤؛ الصفدي، م.س.، ٢٦٤/٢.

(٩٨) انظر: ابن الجوزي، م.س.،٤٨٢/١٠؛ العماد الأصفهاني، م.س.،١٨٤/١؛ ابن خلكان، م.س.، ٣٨٠/٤؛ وفي ابو شامة المقدسي، الذيل، ص٧٩؛ ابن كثير، م.س.، ٣٩٧/٨؛ الصفدي، م.س.، ٢٦٤/٢؛ ابن العماد الحنبلي، م.س.، ٢٠٦/٤.

(٩٩) انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة : ذكر.

(١٠٠) انظر: طاش كبري زادة، مفتاح السعادة، ٢١٠/١؛ حاجي خليفة، م.س.، ٣٨٣/١.

(١٠١) انظر: ابن حمدون، التذكرة: مقدمة المحقق، ١١/١.

(١٠٢) ابن حمدون، التذكرة، ٢٢/١.

(١٠٣) انظر: ابن حمدون، م.س.، ٢٢/١ – ٢٣.

(١٠٤) انظر: ابن حمدون، م.س.، ٢٥/١ – ٣٠.

(١٠٥) انظر: ابن حمدون، التذكرة: مقدّمة المحقق، ١٢/١.

(١٠٦) المنذري، التكملة، ٢٢١/٢.

(١٠٧) ابن خلكان، م.س.، ٣٨٠/٤؛ وانظر: ابن شاكر الكتبي، م.س.، ٣٧٧/٢. وزاد بأنه كتاب كبير يدخل في اثني عشر مجلّداً؛ الصفدي، م.س.، ٢٦٣/٢؛ اليافعي، م.س.،٣٧٠/٣؛ طاش كبري زاده، م.س.، ٢١٠/١.

(١٠٨) العماد الأصفهاني، م.س.، ١٨٤/١.

(١٠٩) ابن الجوزي، م.س.، ٤٨٢/١٠. وانظر: أبو شامة المقدسي، م.س.، ص ٧٩؛ الذهبي، العبر، ١٨٤/٢؛ المختصر المحتاج إليه، ص١٩؛ ابن كثير، م.س.، ٣٩٧/٨.

(١١٠) العماد الأصفهاني، م.س.، ١٨٤/١؛ وانظر: ابن شاكر الكتبي، م.س.، ٣٧٧/٢؛ الصفدي، م.س.، ٢٦٣/٢؛ ابن العماد الحنبلي، م.س.، ٢٠٦/٤؛ الزركلي، م.س.، ٨٥/٦.

(١١١) في م١: غير موجودة، والمثبت في : غ، د، مع.

(١١٢) في م١، د، مع: غير موجود، والمثبت في :غ .

(١١٣) تريش صباح قائلها: تجعله يصيب خيراً، تحسن حاله، وتقوّيه، وتحسِّنه. ابن منظور، لسان العرب، مادة ريش.

(١١٤) السّحاحة: كثيرة الصب والسيلان والعطاء؛ ابن منظور، لسان العرب، مادة سحح.

(١١٥) صفح السيف: عُرضهُ، والصفيحة: السيف العريض؛ اللسان : مادة صفح.

(١١٦) الغديرة: ذؤابة الشعر تسقط على الصدر؛ ابن منظور، لسان العرب، مادة غدر.

(١١٧) في م١: وأدت. والمثبت ترجيحاً لإقامة المعنى.

(١١٨) في م١: كتبت هذه الكلمة فوق السطر.

(١١٩) درس الشيء: عفا، محى أثره؛ ابن منظور، لسان العرب، مادة درس.

(١٢٠) في م١: كتبت هذه الكلمة فوق السطر وبجانبها كلمة صح، والمهارق: الفلوات، الصحاري، وقيل: الطرق، الصحائف؛ ابن منظور، لسان العرب، مادة هرق.

(١٢١) في م١: كتبت العبارة بخط أسو غليظ.

(١٢٢) الأوام: حرّ العطش وشدّته؛ ابن منظور، لسان العرب، مادة أوم.

(١٢٣) حرب وقعت بين قبيلتي بكر وتغلب ابني وائل، واستمرت أربعين سنة، ووقعت فيها ستة ايام، والبسوس هي البسوس بنت منقذ خالة جسّاس بن مرّة، وهي من بني تميم، كانت سبب الحرب؛ فيضرب بها المثل: "أشأم من البسوس"، انظر: محمد جاد المولى، أيام العرب، ص ١٤٢-١٦٨.

(١٢٤) اللاعج: حرقة الفؤاد من الحبّ، اللّعج: الحرقة؛ ابن منظور، لسان العرب، مادة لعج.

(١٢٥) الغوادي: السحب تنشأُ غُدوة، الغادية: السحابة تنشأ فتمطر غدوة أي صباحاً؛ ابن منظور، لسان العرب، مادة غدا.

(١٢٦) هو كتاب التذكرة الحمدونية لأبي المعالي محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون، بهاء الدين، عاش ما بين (٣٩٥هـ/١١٠١م – ٥٦٢هـ/١١٦٦م). وقد صدر في طبعته الأولى سنة ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، عن دار صادر ببيروت بتحقيق إحسان عباس وبكر عباس.

(١٢٧) في غ ق ١/ب: الدين .

(١٢٨) في د ق ٣٩/أ، غ ق ١/ب: الأبرار.

(١٢٩) مهارق: المُهرق: الصحيفة البيضاء يكتب فيها؛ ابن منظور، لسان العرب، مادة هرق.

(١٣٠) في د ق ٣٩/أ، غ ق ١/ب: على.

(١٣١) في د ق ٣٩/أ: المكية.

(١٣٢) في د ق ٣٩/أ، غ ق ١/ب: لم يرد هذا البيت.

(١٣٣) وكف: هطلَ وقطرَ، سال؛ ابن منظور، لسان العرب، مادة وكف.

(١٣٤) النّهل: أول الشُّرب. المنْهل: الموضع الذي فيه المشرب، مورد الماء؛ ابن منظور، لسان العرب، مادة نهل.

(١٣٥) في د ق ٣٩/أ : في .

(١٣٦) في د ق ٣٩/ا، غ ق ٢/أ : حسبت.

(١٣٧) في د ق ٣٩/أ، غ ق ٢/أ: وها.

(١٣٨) في غ ق ٢/أ : جلت.

(١٣٩) في غ ق ٢/أ: وحسن.

(١٤٠) في د ق ٣٩/أ، غ ق ٢/أ: والسخاء.

(١٤١) في دق ٣٩/أ، غ ق ٢/أ: شرور.

(١٤٢) في دق ٣٩/أ، غ ق ٢/أ: يجلبن.

(١٤٣) في دق ٣٩/أ، غ ق ٢/أ: عن حفظها.

(١٤٤) في د ق ٣٩/أ : ويجلب.

(١٤٥) في د ق ٣٩/أ ، غ ق ٢/أ: وبذل.

(١٤٦) في دق ٣٩/ب: كتب فوقها بمقدار سطرين: للأحمق. وأشير إليها برأس سهم. وفي غ ق ٢/أ : للأحمق.

(١٤٧) في د ق ٣٩/ب، غ ق ٢/أ: وتنكيد.

(١٤٨) في غ ق ٢/ب: واللقاء.

(١٤٩) في د ق ٣٩/ب، غ ق ٢/ب: حافظها.

(١٥٠) في د ق ٣٩/ب، غ ق ٢/ب: وقلة.

(١٥١) في غ ق ٢/ب: فوق اسعافك الناس كتب: وطاعة الله وحمل. وعليها خط أفقي.

(١٥٢) في د ق ٣٩/ب، غ ق ٢/ب: وسرّ.

(١٥٣) في د ق ٣٩/ب : عن .

(١٥٤) في د ق ٣٩/ب، غ ق ٣/أ: وغض في المكروه من.

(١٥٥) في غ ق ٣/أ: مكابرا.

(١٥٦) في د ق ٣٩/ب: كتبت على الهامش الأيسر مقابل الكلمة.

(١٥٧) في د ق ٣/ب: موعظة.

(١٥٨) في د ق ٣٩/ب، غ ق ٣/أ: يود.

(١٥٩) في غ ق ٣/أ: كتب هذا الشطر بعد الشطر الثاني من البيت السابق وبخط أصغر.

(١٦٠) في غ ق ٣/أ: كتب هذا الشطر وسط الصفحة.

المصادر والمراجع

أ. المصادر المخطوطة

١. الإشعافي، أحمد بن علي (ت١٠٤٢هـ/١٦٣٢م)، التنبيهات الزينيّة على الغفلات العينيّة، د.ن، القرن الحادي عشر/السابع عشر، مكتبة تشستربيتي، دبلن، رقم (٤٨٤١).

٢. ابن أيوب، موسى بن أيوب (ت بعد سنة ١٠٠٠هـ/بعد ١٥٩٢م)، الروض العاطر فيما تيسَّر من أخبار أهل القرن السابع إلى ختام القرن العاشر، محمد، القرن الحادي عشر/السابع عشر، مكتبة برلين، رقم (٩٨٨٦)، مصوّر بحوزتي، ٢١٠ ورقات، ٢٢-٢٥ سطراً.

٣. الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد (ت ١٠٦٩هـ/١٦٥٨م)، خبايا الزوايا فيما في الرجال من البقايا، رجب، ١٠٨٣/١٦٧٢، المكتبة الظاهرية، دمشق، رقم (٧١٠٩)، مصوّر بحوزتي، ٢٢٨ ورقة، ٢١ سطراً.

٤. العناياتي، أحمد بن أحمد (ت ١٠١٤هـ/١٦٠٥م):

أ. الديوان، مخطوطة المتحف البريطاني بلندن، رقم (١٩٤٨٦. OC.ADD)، وعدد ورقاتها ١١٩ ورقة.

ب. الديوان، مخطوطة معهد غوته ببرلين، رقم (١٦٦٠)، وعدد ورقاتها ٣ ورقات.

ب. المصادر المطبوعة

١. ابن الأثير، محمد بن محمد (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، بيروت: دار صادر، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ج١١.

٢. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، المنتظم في تواريخ الملوك والأمم، تحقيق سهيل زكّار بإشراف مكتب البحوث والدراسات في دار الفكر، بيروت، ١٤١٥/١٩٩٥، ج١٠.

٣. ابن حمدون، محمد بن الحسن (ت ٥٦٢هـ/١١٦٧م)، التذكرة، تحقيق إحسان عباس وبكر عباس، ط١، بيروت: دار صادر، ١٩٩٦م، ج١-٥

٤. ابن خلكان، أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، بيروت: دار صادر، د.ت، ج٤.

٥. ابن شاكر الكتبي، محمد بن شاكر (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، فوات الوفيات، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥١م، ج٢.

٦. ابن طولون الصالحي، محمد بن علي (ت ٩٥٣هـ/١٥٤٦م)،

أ. إعلام الورى بمن ولي نائباً من الأتراك بدمشق الشام الكبرى، تحقيق محمد أحمد دهمان، دمشق: ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م.

ب. القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية، تحقيق محمد أحمد دهمان، دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ج١.

٧. ابن العماد الحنبلي، عبد الحي (ت ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عن نسخة المصنف المحفوظة في دار الكتب المصرية، ط٢ [منقحة]، بيروت: دار المسيرة، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٨. ابن الغزي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت ١١٦٧هـ/١٧٥٣م)، ديوان الإسلام، [وبحاشيته أسماء كتب الأعلام]، تحقيق سيد كروي حسن، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ/١٩٩٠م، ج٣.

٩. ابن كثير، عماد الدين إسماعيل (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، البداية والنهاية، تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي بإشراف مكتب البحوث والدراسات في دار الفكر، ط١، بيروت، ١٤١٦/١٩٩٦، ج٨.

١٠. ابن معصوم، علي بن أحمد (ت ١١١٩هـ/١٧٠٧م)، سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر، ط٢، الدوحة: مطابع علي بن علي، ١٣٨٢هـ.

١١. ابن منظور، محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب، بيروت: دار صادر، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م، ج٤.

١٢. أبو شامة المقدسي، عبد الرحمن بن إسماعيل (ت ٦٦٥هـ/١٢٦٦م)، تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين، تصحيح محمد زاهد الكوثري، عناية عزت العطار الحسيني، ط٢، بيروت: دار الجيل، ١٩٧٤م.

١٣. الأصبهاني، عماد الدين محمد بن محمد (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، فريدة القصر وجريدة أهل العصر: القسم العراقي، تحقيق محمد بهجة الأثري وزميله، المجمع العلمي العراقي، ١٣٧٥/١٩٥٥، ج١.

١٤. البوريني، الحسن بن محمد (ت ١٠٢٤هـ/١٦١٥م)، تراجم الأعيان من أبناء الزمان، تحقيق صلاح الدين المنجد، دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية، ١٩٥٩ و ١٩٦٣، جزءان.

١٥. حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت ١٠٦٧هـ/١٦٥٦م)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، استانبول: المطبعة البهيّة، ١٣٦٠هـ، ج١.

١٦. الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد (ت ١٠٦٩هـ/١٦٥٨م)، ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا، تحقيق محمد عبد الفتاح الحلو، ط١، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٣٨٦هـ/١٩٦٧م، ج١.

١٧. الذهبي، محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م): (أ) العبر في خبر من عبر، ط١، [نسخة محققة على أصول مخطوطة]، بإشراف مكتب البحوث والدراسات في دار الفكر، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ج٢. (ب) المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحفاظ، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

١٨. الصفدي، خليل بن أيبك (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط، وزميله، ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ج٢.

١٩. طاش كبري زادة، أحمد بن مصطفى (ت ٩٦٨هـ/١٥٦١م)، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ج١.

٢٠. العرضي، أبو الوفا وفا بن عمر (ت ١٠٧١هـ/١٦٦٠م)، معادن الذهب في الأعيان المشرفة بهم حلب، حققه وشرحه محمد التونجي، ط١، حلب: دار الملاح للطباعة والنشر، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٢١. المحبي، محمد امين بن فضل الله (ت١١١١هـ/١٦٩٩م)،

أ. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، القاهرة: المطبعة الوهبية، ١٢٨٤هـ، ج١.

ب. نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، دار إحياء التراث العربي، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م – ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م، ٥ أجزاء.

٢٢. المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي (ت ٦٥٦هـ/١٢٥٨م)، التكملة لوفيات النَّقلة، تحقيق بشار عواد معروف، ط٣، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م، م,٢

٢٣. النابلسي، عبد الغني بن إسماعيل (ت ١١٤٣هـ/١٧٣٠م)، الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية، تحقيق أكرم حسن العلبي، ط١، بيروت: المصادر، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

٢٤. نجم الدين الغزي، محمد بن محمد (ت ١٠٦١هـ/١٦٥١م)، لطف السّمر وقطف الثمر من تراجم أعيان الطبقة الأولى من القرن الحادي عشر، تحقيق محمود الشيخ، دمشق: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٩٨١–١٩٨٢م، (إحياء التراث؛ ٥٧)، جزءان.

٢٥. النعيمي، عبد القادر بن محمد (ت ٩٢٧هـ/١٥٢٠م)، الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق جعفر الحسني، مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٨٨م، جزءان.

٢٦. اليافعي، عبد الله بن أسعد (ت ٧٦٨هـ/١٣٦٦م)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ط٢، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ج٣.

٢٧. ياقوت الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم الأدباء، ط٣ [منقحة ومصحّحة وفيها زيادات]، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ج٩.

ج. المراجع

١. أبو حمد (عرفان)، أعلام من أرض السلام، إشراف محمود عباسي وزميله، شفا عمرو، حيفا: شركة الأبحاث العلمية والعملية، جامعة حيفا، مطبعة دار المشرق، ١٩٧٩م.

٢. بروكلمان (كارل)، تاريخ الأدب العربي، العصر العثماني (من فتح مصر ١٥١٧م حتى الحملة الفرنسية ١٧٩٨م)، ترجم بإشراف محمود فهمي حجازي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٥م، (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم)، قسم٨ (١٢-١٣أ).

٣. جاد المولى بك (محمد أحمد) وزميلاه، أيام العرب في الجاهلية، المكتبة الإسلامية، دار إحياء الكتب العربية، د.ت.

٤. الحبازي (مشهور)، الحسن البوريني أديباً ومؤرخاً، مع تحقيق ديوانه (٩٦٣هـ/١٥٥٦م-١٠٢٤هـ/١٦١٥م)، بيروت: معهد الآداب الشرقية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة القديس يوسف، أطروحة دكتوراه، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، قسمان.

٥. حمادة (محمد عمر)، أعلام فلسطين من القرن الأول حتى القرن الخامس عشر الهجري، من القرن السابع حتى القرن العشرين الميلادي، دمشق: دار قتيبة، ١٩٨٥م، ج١.

٦. الزركلي (خير الدين)، الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط٥، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٠م.

٧. زيدان (جرجي)، تاريخ آداب اللغة العربية، بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٨٣م، ج٣.

٨. علي (محمد كرد)، خطط الشام، ط٣، دمشق، بيروت: مكتبة النوري، دار العلم للملايين، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ج,٦

٩. العمد (هاني)، معجم النابهين في جنوبي بلاد الشام، فلسطين والأردن (١-١٣٠٠هـ=٦٢٢-١٨٨٢م)، عمان: دار الكرمل، ١٩٨٥م، ج,١

١٠. فروخ (عمر)، معالم الأدب العربي في العصر الحديث: القرن الحادي عشر الهجري (١٠٠١-١١٠٠هـ=١٥٩٢-١٦٨٨م)، ط١، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٦م، ج,٢

١١. كحالة (عمر رضا)، معجم المؤلفين: تراجم مصنفي الكتب العربية، بيروت: مكتبة المثنى، دار إحياء التراث العربي، د.ت، ج٩.

١٢. المنجد (صلاح الدين)، خطط دمشق، بيروت: المطبعة الكاثوليكية، ١٩٤٩م.